الجمهورية الجزائرية الشعبية
وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبـي بكر بلقايد – تلمسان –

الملحقة الجامعية – مغنية-

كلية الآداب و العلوم الإنسانية. قسم اللّغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

المنحى الديني في شعر محمد العيدآل خليفة

من إعداد الطالبة: تحت إشراف الأستاذة المحترمة:

*زرقيط سناء * أسماء بلهبري

لجنة المناقشة

*الأستاذة عبد الرحيم خديجة.....رئيسا

*الأستاذة جوادي فاطمة.....مناقشا

السنة الدراسية 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنين الحمد لله الذي هدانا لهذا ،و ما كنا لنهتدي لولا هذانا الله، فنتقدم بالإكبار و الاجلال و الامتنان إلى الواحد الأحد الذي أنعم علينا بنعمه وأنار لنا طريقنا ، وأعانني في عملي هذا

وجزيل الشكر للأستاذة المشرفة :أسماء بلهبري التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة و آرائها السديدة ،و ملاحظاتها الصائبة

كما أتقدم بآيات الشكر و العرفان إلى لجنة المناقشة

كما لا يفوتني أن أقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المحترمين الذين رافقوني طيلة المشوار الدراسي

إلى كل هؤلاء وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث

أتقدم بعظيم الشكر و الإمتنان

إهداء

*إلى من شجعني و مدني بالنصائح و الرعاية وكان لي خير سند

أبي العزيز أمد الله عمره

*إلى شمس وجودي و نور حياتي

أمي حفظها الله

*إلى إخوتي الأعزاء حماهم الله و رعاهم

*إلى زميلاتي و زملائي و كل الأصدقاء

أهدي هذا البحث المتواضع ،راجية من المولى عز وجل أن يجد

القبول و النجاح

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على سيدنا وحبيبنا محمد خير خلقه وخاتم أنبيائه و على آله وصحبه وتابعيه إلى

يوم الدين أما بعد :

يعد القرآن الكريم المصدر الأول في التشريع دينيا و لغويا، لهذا فهو يحتل مكانة خاصة في نفس كل شاعر مسلم،لأنه يرى فيه المصدر القوي الذي يوجه حياته , وينهل منه ما يعينه على تنمية قاموسه اللغوي،وترقية أساليبه الأدبية ، و الشعر الجزائري لم يكن بمنأى عن هذا الثأتر بالقرآن ،خاصة في مرحلة الإصلاح فشعراء هذه المرحلة كانوا يكتبون بوحي من القرآن ومن أكثر هؤلاء الشعراء إرتكازا

على القرآن ، واستلهاما منه محمد العيد الذي جعل من القرآن الكريم حيزا واسعا من إنتاجه الأدبي لذا جعلنا منه موضوعا للدراسة من أجل معرفة مدى الثأتر الذي تركه القران الكريم في شعره ؟ وإلى

أي مدى كان هذا الثأتر بالقرآن الكريم ؟

فكان الدافع من وراء هذا البحث هو تسليط الضوء على هذا الثأتر بالقرآن ، والموضوعات الإسلامية في شعر محمد العيد آل خليفة ، و الإتجاه الديني الذي سلكه في شعره ، ولنتمكن من الإجابة على هذه التساؤلات استعملنا عدَّة مناهج بحسب ما يحتاج اليه البحث،فاستخدمنا المنهج التاريخ من أجل رصد حياة الشاعر ،و المنهج الاجتماعي من أجل ربط الأثر الأدبي بالواقع الإجتماعي و قضاياه ،و المنهج الوصفي اتبعناه في الحديت على الإقتباسات التي حواها شعر الشاعر

أماَّ عن خطة البحت فتمثلت فيما يلي :

مدخل:وتطرقنا فيه إلى الشعر الديني الجزائري

أما الفصل أول : خصصناه للحديت عن حياة الشاعر و أهم المؤثرات في حياته ،و شعره

أما الفصل الثاني :فتناولنا فيه المنحى الديني في شعره من خلال الحديث عن الموضوعات الإسلامية التي تناولها الشاعر في ديوانه

و الفصل الثالث: فخصصناه للدراسة الفنية بالحديث عن الصورة الشعرية في شعر محمد العيد ، واقتباسته من القرآن والرموز التي استوحاها من القرآن وضمنها أشعاره

وأنهينا البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج

و من أهم المصادر التي كانت لنا عونا في هذا البحث "ديوان محمد العيد آل خليفة "، و"شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة"لأبي القاسم سعد الله ،و"الشعر الجزائري"لصالح خرفي

وقبل أن نختم هذه المقدمة ،فمن الواجب أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة :أسماء بلهبري التي غمرتنا بتوجيهاتها ،وملاحظاتها القيمة

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفينا البحث حقه والشاعر قده

مدخل

الشعر الديني في الجزائر قبل الاستقلال

إن كل متتبع للشعر الجزائري بوصفه واقعا فكريا و فنّيا يرجح أن تكون الحركة الإصلاحية التي عرفتها البلاد في عهد الاستعمار، في الر بع الأول من القرن الماضي و على طول امتدادها هي المسار الحقيقي للشعر من حيث مبناه على وجه الخصوص، فالشعر في ظلها استطاع أن يعيش اللحظة و الواقع بصفة عامة، فكشف عن نوايا المستعمر المستبد، و تتبع تسيير أعماله و فضحها، كما وقف بالمرصاد للانحراف الديني الذي ساد في تلك الفترة.

و لهذا فمن الطبيعي أن يرتبط الشعر بفكرة الإصلاح في هذه الظروف العصيبة، فاتجه الشعر إلى التركيز على فكرة الإحياء و كانت النظرة فيه سلفية تتجه إلى الماضي الذي يمثل النموذج المحتذى[1] وفي ظل هذه الظروف بعث الشعر الجزائري، حيث خرج من سطحية الفكرة إلى عمقها، و من جمودها إلى حركتها، و أبرز منحى سلكه الشعر في هذه الفترة هو الاتجاه الديني و ما يفسر لنا هذا ، عدّة أمور[2] منها:

أولا: حركة الإصلاح و ربط حاضر الأمة بماضيها، و هي تعد نقطة تحول بارزة في تاريخ الجزائر الفكري والفني.

---

[1]- سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر، ص25.

[2]- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945-1980، ديوان المطبوعات الجامعية، ص24.

ثانيا: الوقوف عند السيرورة التاريخية، أي أن الصراع الذي قام بين حركة الإصلاح و فلسفة الاستعمار صراع ديني قائم على الخداع قبل أن يكون حربا استعمارية و قد كان هذا الخداع حتى لا تتحرك العاطفة الدينية عند المسلمين، فيهبوا للدفاع عن دينهم لأنه من مصلحة النصارى ألاّ يفهم المسلمون هذه الحقيقة وليدافع المسلمون عن وطنهم كما يشاءون[1]

ثالثا: الانخراط الكلي لشعراء ما قبل الثورة في الحركة الإصلاحية، ففي هذه الآونة كان الشعراء بصدد تطبيق و تبليغ رسالة سماوية، حيث حاربوا المستعمر و أعلنوا رفضهم الانتماء لعقيدة غير الإسلام، و يوم انبعث الإصلاح الديني لم يعد في الوقت متسع لمهادنة الانحراف فيه، و لا في الصدر سعة للمحاورة الهادئة. [2]

و لم تقتصر هذه الثورة العارمة من الشعراء على المستعمر فحسب، بل مسّت أيضا أدعياء الدين، من مرابطين و أولياء و طرقيين، و الشاعر في هذه الفترة كان يتأمل واقع المجتمع و ما استشرى فيه محاولا إصلاحه من زاوية الدين، فكان يذكر في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الروحية ة اقتداء أثر السلف الصالح هو سبيل النجاة و أنه لا يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح أولها .[3]

---

[1]- المرجع السابق ص 25.

[2]- صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر(د.ت) ص34.

[3]- الدكتور عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج2 دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، ص11.

و خير ما يمثل لنا هذه الظاهرة قصيدة " رمضان حمّود"(*) الموسومة ب " علام نلوم الدهر" حيث صور فيها الحالة المزرية التي آل إليها المجتمع الجزائري آنذاك (نشرت هذه القصيدة في جريدة الفاروق عدد 5 ، 28 أفريل 1913.)

فيقول:

عَلاَمَ نَلُومُ الدَّهْرَ وَ اللَهُ عَادلُ وَ نَنْسبُ للأَيَّام مَا هُوَ بَاطلُ

وَ نَمْلَأُ وَجْهَ الأَرْض رَطْبا وَ يَابسا بُكَاءً وَ هَلْ تُجْدِي الدُمُوعُ الهَوَاطِلُ

وَ نَجْزَعُ لِلْمَكْرُوهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ وَ مَا ذَاكَ إِلاَّ ما جَنَتْهُ الأَنَامِلُ

فَلِمَ يَظْلِمُ اللَهَ العِبَادَ بِحُكْمِهِ وَ لَكِنْ كفر المَرْءِ لِلْمَرْءِ قَاتِلُ

وَ نَزْعَمُ أَنَا مُسْلِمُونَ وَ دِينُنَا تَعِيتُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَ الكُلُّ ذَاهِلُ

وَ نَبْغِي حَيَاةَ العِزِّ وَ الجَهْلُ دَأْبُنَا وَ هَلْ نَالَ عِزًّا فِي البَسِيطَةِ جَاهِلُ

نَسِيرُ وَرَاءَ النَّاعِقِينَ تَهَالُكًا لِنَحْظَى بِبَعْضِ الشَّيْءِ وَ الشَيْءُ سَافِلُ

نَرَى قَوْلَهُمْ حَقًّا وَ صِدْقًا وَحُجَّةٌ وَ إِنْ جَاءَ مِنْهُمْ تَافِهُ فَهُوَ كَامِلُ

---

*رمضان حمّود ، من مواليد 1906م بغرداية ، شاعر جزائري عرف عنه دفاعه عن الجزائر و حبّه الكبير له، له عدّة قصائد رائعة ومن أجمل القصائد التي كتبها عن الحرية، توفي بغرداية عام1929.

نُقَلِّدُهُمْ كَالبَبَغَاءِ تَفَرْنُجًا وَ لَمْ نَتْبَعْ مَا قَرَّرَتْهُ الأَوَائِلُ

فمن خلال هذه القصيدة يوضح الشاعر واقع الإنسان الجزائري المغلوب على أمره ، كما يوضح حقيقة الشاعر الجزائري الغيور على وطنه و دينه.

فالإصلاح الديني في الثلاثينيات كان يمد الرسالة بأقصى ما يمكن من جهد، و تعتبر هذه الفترة أزهى الفترات نشاطا للحركة في هذا المضمار، فكانت هذه الفترة أغزر الفترات شعرا.

فمن القرآن كان المنطلق الأول في صقل أذهان الناشئة و عقول العامة في المحافل و المواسم ، واستبعاد الغشوات عنهم [1]

فها هو الشاعر محمد العيد يخاطب طلابه في مدرسة الشبيبة الإسلامية بقوله:

يَا مَعْشَرَ الطُلاَّبِ هَلْ مِنْ آخِذٍ بِالذِّكْرِ أَوْ مُتَمَسِّكٍ بِعصامِهِ

فَتَشَرَّفُوا بِالأَخْذِ مِنْ آدَابِهِ وَ تَعَرَّفُوا بِحَلاَلِهِ وَ حَرَامِهِ

وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي الحَيَاةِ أَذِيَةٌ وَ أَذِيَةُ القُرْآنِ مِنْ أَقْوَامِهِ [2]

كما نظم شاعرنا قصيدة بمناسبة المؤتمر الإسلامي في سنة 1926 يقول في مطلعها :

سِرُ مَعَ التَوْفِيقِ فَهُوَ الدَلِيلُ حَصْحَصَ الحَقُ وَ بَانَ السَبِيلُ

---

[1]- صالح خرفي : الشعر الجزائري ص 14. ص 37.

[1]ديوان محمد العيد آل خليفة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط3،ص 90

عاَطِنِي السرَّاءُ كَأْسًا بِكَأْسٍ وَاسْقِينِيهَا إِنَّهَا سَلْسَبِيل

و يختمها بالقول :

مَنْ يَقُلْ لاَ تَأْمَلُوا القَدْرَ حَسْبُنَا اللهُ وَ نِعْمَ الوَكِيل [1]

فبرغم أن الحدث سياسي الذي من أجله نظم القصيدة إلاّ أن تعاليم الدين الإسلامي كانت منصهرة في أبيات القصيدة فالشعر الديني في هذه المرحلة كان مفعما بحرارة الفكرة و شروقها.

و بميلاد الحركة ميلادا رسميا ، زاد تقدير الإسلام و دستوره السماوي في الشعر ، فالحركة الإصلاحية التي تنطلق من القرآن و السنة، لا تقف عندهما بل وجدت فيهما الحافز إلى أبعاد اجتماعية وفكرية وسياسية ، و لقد ظلت هذه الحركة مسنودة الظهر بالإسلام الصحيح في أشدّ المواقف إغراقا في السياسة ، تستمدّ منه حجّتها، و سلامة فكرها ، و صلابة موقفها.[3]

ففي ظل آفاق الحركة الإصلاحية ، ووسائل ذيوعها و انتشارها حلّقت القصيدة الدينية، وخصوصا في المناسبات الدينية التي كانت تقوم بإحيائها الحركة، كان للشعر دور كبير فيها للمكانة التي يحتلها في نفوس الجماهير.

---

[2] المصدر نفسه ص 129،ص131

[3]-صالح خرفي، الشعر الجزائري، ص51-ص55

فتعاقبت المناسبات الدينية التي فرضت نفسها على المستعمر، فلا تكاد تختفي أصداء مناسبة سابقة حتى تعقبها مناسبة جديدة تجد فيها المشاعر متنفسها و الأقلام الاصطلاحية انطلاقها، حتى غدت هذه المناسبات مظهرا من مظاهر النهضة الاصطلاحية[1]

فقد دخل الشعر الديني الجزائري الثورة غير محتشم، فهو لم يعد ينطلق من المناسبة الدينية، و الجعل منها سبلا إصلاحية، و إنّما انصهرت في أجواء الحدث ، غير أن هذا لم يمنعها من تحريك مغزى القصيدة، و السماح لها بالذهاب بعيدا لمعالجة المستجدات اليومية فالدين الإسلامي تناتر داخل القصيدة ، و بقي عمله يسري تحت غطاء الثورية

يقول مفدي زكرياء:

يَا مِهْرَجَانًا بِأَهْلِ اللهِ مُزْدَهِرًا اللهُ أَكْبَرُ هَذَا اليَوْمُ مشْهُودُ

اليَوْمَ يَا نَاسُ ، يَوْمُ البَعْثِ فَاسْتَقْبِلُوا لِلصَّالِحَاتِ ، فَمَا لِلْخَيْرِ تَحْدِيدُ

يَا جِيرَةَ اللهِ مُدُّوا لِلْعَطَاءِ يَدًا يَا جِيرَةَ اللهِ فِي سَبِيلِ العُلَى جُودُوا

يَا جِيرَةَ اللهِ لَبُّوا أَصْوَاتَ أُمَّتِكُمْ يَا جِيرَةَ اللهِ فِي أَوْطَانِكُمْ دُودُوا

مَنْ يَشْتَرِي الخُلْذِ؟ إِنَّ اللهَ بَائِعُهُ فَاسْتَبْشِرُوا وَ أَسْرِعُوا فَالبَيْعُ مَحْدُودُ

[1]- المرجع السابق،ص56

فالمناسبة التي انطلق منها الشاعر هي مناسبة ثورية، إذ وقف مفتخرا بلاده المسلمة معتزّا بيوم نوفمبر المشهود ، فهو يدعو أبناء أمّته إلى البذل و العطاء في سبيل الله لإخراج البلاد من المحنة التي ألّمت بها. [1]

فقد كان الشعر الديني ذا طابع إصلاحي في هذه الفترة و قد ساهم بشكل كبير في تفتيح عقول الجزائريين و إرشادهم إلى الطريق الإسلامي الصحيح بعدما بلغ الانحراف أشدّه ، كما أنّه لازم الثورة في مختلف فتراتها، فكان الشعراء يجدون في ملاذهم لمواجهة هذا الانحراف و بعث تعاليم الإسلام من جديد فالشعر الديني في هذه الفترة لم يكن شعرا دينيا صرفا بل كان له أبعاد قومية ووطنية و سياسية و لم يقف عند المناسبات الدينية فقط و إنّما تجاوزها إلى أحداث بارزة تعمّ العالم الإسلامي.

فنجد عدّة شعراء وجدوا فيه متنفسهم و ملاذهم منهم : محمد العيد، عبد الحميد بن باديس وغيرهم

[1] - مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ص ص171،170.

الفصل الأوّل

مولده ونشأته

المبحث الأول : السيرة الذاتية و الأدبية لمحمد العيد آل خليفة

يعد الشاعر محمد العيد آل خليفة شخصية متميزة في مسيرة الشعر الحديث سواء بالقضايا التي عكسها شعره بالموضوعات التي تناولها أم بشخصيته الفكرية و الأدبية في شعره، و حسّه الخاص والعام: وطنيا و قوميا أولا، و إنسانا بعد ذلك بصفة أشمل، فكان شعره نتاج مرحلة هامة من نهوض الحركة الوطنية عموما، و الحركة الإصلاحية خصوصا، تفاعل معها و عبّر عنها تعبيرا حياً صادقا، بودٍ و إخلاص فجسّد شعره جوانب مختلفة ممّا كان يحدث من قضايا و إنشغالات و طموح و آمال، فكان بذلك نغما جوهريا في صوت الجزائر بوجهها العربي الإسلامي، و ملامحها الإنسانية و قد كان يكتب من وحي قناعته و إيمانه، و استجابة لانفعال معين اتجاه قضية أو موقف أو فكرة و غيرها، منساقا في كلّ الأحوال لقيم الخير و الحرية و العدل و المودّة و المحبّة و التكافل ممّا عكسته قصائده الوطنية و الإنسانية و الإخوانية و غيرها، فهذا يعكس شخصية شاعر فنان، يهزه الحدث الصغير كما تطربه اللّفتة الصغيرة، و الصورة الجميلة مثل الفكرة العابرة و الموقف الإنساني النبيل و السلوك الجميل.

فعاش الشاعر حياة فكرية زاحفة بالعمل و الإنتاج حتى استمد طاقته في البذل و العطاء منذ شبابه. [1]

ولد محمد العيد آل الخليفة في 27 جمادى الأولى 1322هـ الموافق لـ 28 أوت 1904 م من محاميد سوف المعروفين بالمناصرين من أولاد سوف في مدينة عين البيضاء [2] التي تتربع بين التلال والسهول، و تكاد حقول القمح و الشعير تحف بها من كل الجوانب، فتلبسها الاخضرار والأزهار في فصل الربيع، و تمنحها البهجة و الرخاء في فصل الصيف، و في أحضان أسرة عريقة في التديّن و تحت رعاية أب صوفي صالح، فنشأ في جو أسري مفعم بالتقو ى و العفة و الورع، فتشربت نفسه الحب العميق الموروث للعقيدة الإسلامية و الإيمان الشديد بعزّ الإسلام و الوطن[3]

وقد عرف والده علي بميله و حبه للصوفية و العلماء، فكان يحتك بهم دائما، و يحسن إليهم

---

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة، ص ص01 -02

[2] بشير كاشة الفرحي، محمد العيد آل الخليفة، شاعر الجزائر و العروبة و الإسلام، دار الآفاق ، الجزائر،د.ط.د.س، ص13

[3] محمد بن سمينة، شخصيات لها تاريخ، محمد العيد آل الخليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب1989 ، د.ط، ص7

وتنحدر أسرته من القبيلة العربية " المحاميد التي سكنت ليبيا في العهد الفاطفي و انتقلت إلى الجزائر في العهد العثماني و استقرت بواد سوف جنوب شرق الجزائر ثم انتقلت في أواخر القرن التاسع عشر إلى مدينة عين البيضاء[1]، فأقاموا في المدينة المذكورة و هناك حفظ محمد العيد القرآن الكريم في الكتاب، و تلقى مبادئ علوم اللغة العربية و الشريعة الإسلامية بالمدرسة الحرة بنفس المدينة على يد الشيخين"محمد الكامل بن عزوزو * أحمد ناجي **."[2]

انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918 و بها واصل دراسته. وأتم حفظه للقرآن الكريم، فأتمه و هو ابن أربعة عشر سنة على يد أحد أئمة مساجدها كما أنه تتلمَذَ على يد علماء أجلاء و منهم علي إبراهيم العقبي الذي كان يدرس في هذه الفترة بمسجدالزاوية القادرية ببسكرة.

وفي سنة 1921 توفي شيخه علي بن إبراهيم، و كان الشاعر لا يزال على مقاعد الدَراسة لم يرو بعد ظمأه، من مناهل المعرفة. فسمت نفسه إلى الاغتراب طلبا للمزيد من العلم فسافر إلى تونس، و انتسب إلى جامع الزيتونة و أصبح طالبا نظاميا بها و قد دامت دراسة الشاعر هناك حوالي السنتين قرأ خلالها قسطا وافرا من الكتب و المواد التي كانت تدرس بالزيتونة. و بغيرها من المعاهد العلمية في العالم العربي الإسلامي ففي السنة الثانية من دراسته أصيب الشاعر بمرض أرغمه على العودة إلى بسكرة سنة 1923[3]. يقول الشاعر حول هذا الموضوع : "وما كاد ينقضي عام 1342 هـ، حتى خارت قواي، و ضعفت عزيمتي، مما طرأ علي من الآلام التي كانت حجر عثرة في سبيلي، فاضطررت للرجوع إلى بسكرة".[4]

---

[1] محمد العيد آل الخليفة،دراسة تحليلية لحياته، محمد ابن سمينة، ديوان المطبوعات الجامعية1992،ص07

* هو ابو عبد الله محمد المكي بن محمد بن عزوز ولد بنطفة سنة1854م وتوفي سنة 1334

**هو ابو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوحي القيرواني المشهور بابن ناجي فقيه حافظ،مالكي المذهب

[2] بشير كاشة،محمد العيد آل خليفة ،شاعر العروبة والاسلام ، ص13

[3] محمد بن سمينة ،شخصيات لها تاريخ محمد العيد آل خليفة، ص08

[4] محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، المطبعة التونسية 1926، ص12

و هكذا رجع الشاعر إلى الجزائر دون أن يحصل على أية شهادة علمية و استقربه المقام بعد ذلك بمدينة بسكرة و كان لا يزال طالب علم متعطشا إلى المزيد من مناهله فاتصل بالشيخ " المختار اليعلاوي ارطباز" الذي كان يدرس بالمسجد العتيق ، فدرس على يديه الفقه و الحساب و الفلك، كما اختلف إلى دروس الشيخ البشير الإبراهيمي بالزاوية التيجانية و إلى دروس الطيب العقبي التي كان يقوم بها في مسجد بكار ببسكرة، و كانت تدور حول التفسير و البلاغة، وكان إلى جانب هذه الروافد التعليمية واقعا تحت المؤثرات البيئية الاجتماعية التي كانت في معظمها بيئة دينية محافظة، يلعب العامل الديني في حياة أهلها دورا بارزا.

و هكذا شبَّ محمد العيد على الثقافة العربية الإسلامية يجمع بين مبادئ الإصلاح و ما بين النزعة الصوفية التي انتقلت إليه عن طريق الوراثة و الاكتساب من أسرته و من أبيه بوجه خاص الذي شجع ولده ليتصل بالمصلحين و يكون واحدا منهم[1]. فأخذ يشارك في النهضة الفكرية و في الانبعاث الفكري بالتعليم و النشر في الصحف و المجلات و منها " صدى الصحراء" للشيخ أحمد بن العابد العقبي، و المنتقد و الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس و الإصلاح للشيخ الطيب العقبي.

و في سنة 1927 دعي إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحُرَّة، حيث بقي مُدَرِّسا بها، و مديراً لها مدة اثني عشر عاما، و قد شهد له بهذه المهمة بعض تلاميذه الذين درسوا على يده في تلك الفترة[2]، في حوار أجرى مع الكاتب الجزائري محمد مختار اسكندر قال في معرض رده عن سؤال:"... و انتسبت إلى مدرسة الشبيبة الإسلامية الجزائرية، وكان لي شرف الدراسة فيها على يد شاعر الجزائر الفذ محمد العيد ، وبعد انتقال الشاعر إلى مدينة بسكرة أثناء الحرب العالمية الثانية خلفه في إدارة المدرسة الأستاذ أحمد جلول البدوي"[3]

و في هذه الفترة أسهم الشاعر في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و كان عضوا فعالا فيها واكب النهضة الحديثة في الجزائر منذ أوائل العشرينيات من القرن الماضي، فكان ينشر

---

[1] محمد بن سمينة ،شخصيات لها تاريخ،محمد العيد آل خليفة، ص ص10،09

[2] بشير كاشة ،محمد العيد آل خليفة شاعر العروبة و الاسلام ، ص13

[3] محمد مختار اسكندر، البصائر، سلسلة 4، العدد 262(14-21 نوفمبر 2005)ص10

قصائده في الجرائد و المجلات التي كان ينشئها و يؤسسها رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، حيث وجد فيها منبرا حراً لقصائده، يلقيها في اجتماعاتها و ينشرها في صحفها و مجلاتها، فكانت له شبه مدرسة يتعلم فيها بالاستماع إلى ما يلقى فيها من دروس، أو محاضرات و قصائد، و المشاركة في تنظيم الملتقيات الفكرية و الثقافية ،والأدبية، و من الصحف التي كان ينشر فيها قصائده وتصدرها الجمعية: (البصائر) و(السنة) و(الصراط) (البصائر) بالإضافة إلى ما كان ينشره في جريدتي المرصاد والثبات...لمحمد عبابسة الاخضري...

وفي سنة 1940 عند نشوب الحرب العالمية الثانية(1939-1945) ترك الشاعر الجزائر العاصمة متوجها إلى بسكرة، و قضى بها مدة يمارس التعليم في المدارس الحرة... و منها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية و التعليم و التدريس بها [1] و بقي هناك حوالي 1941 إلى 1947، و في هذه الفترة عانى الشاعر من قسوة الحياة، و حفاء الأصدقاء، كما ذكر بعض أصدقائه و رفاقه و المتصلين به، ويقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في هذا الشأن : " ما جعله يشك في قدرة الإنسان على تحقيق رسالة الحق و الفضيلة، و مع ذلك لم يُحنِ رأسه للعاصفة و لم يبال بهذه القسوة و لا ذلك الجفاء، بل استمرَّ في كبريائه و شموخه يكافح من أجل العيش الشريف و الحرية الكاملة.."[2].

و في سنة 1947 دعي إلى عين مليلة للإشراف على مدرسة العرفان و إدارتها و بقي ثماني سنوات مديرا لها.

بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954، أغلقت المدرسة و ألقي القبض على الشاعر محمد العيد آل خليفة و زجَّ به في السجن لكونه من رجال النهضة و الإصلاح، و أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين[3]،و عن تاريخ اعتقاله و مدة ذلك يقول بن سمينة أنه تمّ إيقافه، و هو يقدم دروس تحريضية على الثورة بالمسجد المجاور لمدرسة عين مليلة، و اقتيد إلى سجن المدينة في شهر جوان 1955، ثم نقل منه إلى سجن الكدية بقسنطينة في اليوم الرابع من الشهر المذكور فمكث بها حوالي 14 يوما[4].

---

[1] بشير كاشة ،محمد العيد آل خليفة شاعر العروبة و الاسلام ص14

[2] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، دار المعرفة للكتاب،ط3، سنة 1984 ص88

[3] بشير كاشة ،محمد العيد آل خليفة شاعر العروبة و الاسلام ص15

[4] محمد بن سمينة، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية ص 73

أمّا عن سبب إطلاق سراحه فقد تمّ إثر مجموعة من التدخلات من بعض المدافعين الفرنسيين، ومن الزاوية التيجانية و هو نفس الموقف الذي أشار إليه أبو القاسم سعد الله، أنّ محمد العيد سيق إلى الموت ثم عفي عنه بتدخل محتمل من الزاوية التيجانية بينما نفذ الإعدام في غيره[1].

و بعد محاكمته أطلق سراحه و فرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة، فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة فحضر عليه مغادرة مترله إلى أن جاء النصر له و للشعب الجزائري،فتنفس الصعداء، و استنشق نسيم الحرية التي كان يناشدها و يتغنى بها منذ نعومة أظافره و ظل يطالب بها ولشعبه مدة أربعين سنة إلى أن تحققت أمنيته و أماني أبناء وطنه في الحرية و الاستقلال بعد نضال طويل.

و بعد استرجاع السيادة الوطنية، عاش محمد العيد حرا عزيزا مكرما محترما، ينتقل بين مدينتي بسكرة شتاء و باتنة صيفا، و كانت دعوته ليل نهار و أمنيته في حياته أن يشد الرحال إلى الحرمين الشريفين – مكة المكرمة و المدينة المنورة- لأداء مناسك الحج و العمرة و يطوف بالبيت الحرام، فكانت هذه هي الأمنية الأولى لمحمد العيد بعد استرجاع السيادة الوطنية، و قد حقّقها الله له من فضله الواسع، فأدى فريضة الحج بالباخرة، سنة 1966 ،فكانت له متعة روحية و أدبية حيث أن الحجاج كانوا يلتفتون حوله داخل الباخرة ذهابا و إيابا، و كذلك أيام وجوده في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة و المدينة المنورة و لا سيما الطبقة المثقفة من العلماء و الأدباء فقد رافقته بعثة الإذاعة الوطنية فسجلت له أحاديث داخل الباخرة و خارجها كان يقودها- نور عبد القادر من الإذاعة الوطنية- فحمد الله كثيرا و شكره على نعمة و تحقيق أمنيته في أحسن الظروف، أمّا أمنيته الثانية فهي طبع ديوانه قبل التحاقه بالرفيق الأعلى و قد حقق الله هذه الأمنية على يد الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير التربية الوطنية الأسبق، فتمّ طبع ديوانه ضمن منشورات وزارة التربية الوطنية بمطبعة البحث بقسنطينة[2].

هذه نبذة مختصرة عن حياة الشاعر الجزائري الكبير محمد العيد آل خليفة الذي أطلق عليه ابن باديس في مجلة الشهاب "أمير شعراء الجزائر "[3]، فقد انتقل شاعرنا إلى رحمة الله يوم 31 جويلية سنة 1979 عن عمر يناهز 75 سنة و ترك وراءه حياة حافلة بالأعمال المجيدة تستحق

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي -1830-1954- ، ج8،ط1، دار الغرب الإسلامي 1998،ص238

[2] بشير كاشة الفرحي، شاعر الجزائر و العروبة و الإسلام، محمد العيد آل خليفة، ص15- ص 17

[3] عبد المالك مرتاض ،معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة و النشر،الجزائر،د.ط،د.س،ص139

الذكر و الإقتداء بها، وسجلا هائلا من الأعمال الأدبية الجليلة التي تخلّذ ذكره في قلوب الأجيال و تكون معينا صافيا للأدباء[1]هي:

1 - ديوان شعر ضخم يفوق 600 صفحة، طبع أول مرّة سنة 1967، و صدرت طبعته الثالثة سنة 1992، تناول فيه قضايا سياسيةو اجتماعية و وطنية و عربية إسلامية

2 - مسرحية شعرية بعنوان 'بلال بن رباح' طبعة سنة 1938 بالمطبعة العربية الجزائرية وهي في فصلين نظمهما الشاعر لتلامذة المدارس

3 - بعض الخطب و المقالات الصحفية التي نشرها في بعض الجرائد و الصحف كصحيفة (صدى الصحراء، الإصلاح، المنال) و غيرها

4 - ملحق شعري بعنوان (العيدياتالمجهولة) و هي تكملة لديوان الشاعر جمعها وحققها بن سمينة محمد، تضم مجموعة كبيرة من الشعر المجهول للشاعر، قصائد ومقطوعات وأناشيد، و أبيات مفردة... و تمتد مادة هذا الشعر المستدرك على مساحة زمنية توشك أن تغطي جميع مراحل حياة الشاعر ما بين 1920-1974

5 - قصيدة مطولة بعنوان (من وحي الثورة و الاستقلال) كان قد نظمها أثناء الاستقلال ، و كان ينوي أن يَبلُغَ بها الألف بيت فتكون بذلك (ألفية الجزائر) التي تخلّذ مفاخرها ، إلاّ أنه توقف قبل أن يبلغ ذلك العدد ، لكنه وصل إلى 424 بيتا. [2]

[1] بشير كاشة ،محمد العيد آل خليفة-شاعر الجزائر و العروبة و الإسلام ، ص19

[2] محمد بن سمينة، شخصيات لها تاريخ، ص56- ص58

المبحث الثاني:

العوامل المؤثرة في حياة الشاعر

هناك عدة عوامل كان لها أثر بالغ في حياة الشاعر ساهمت في تكوين شخصيته و نضوج فكره و هي :

1 – المؤثرات الاجتماعية

لقد تعرضت الجزائر لأعنف استعمار عرفته الإنسانية فهو لم يكتف فقط بتشريد الشعب الجزائري و حرمانه أبسط حقوقه، بل كان يسعى إلى أكثر من ذلك، فقد كان يهدف إلى طمس هوية الشعب الجزائري، و محو انتمائه التاريخي و الديني و الثقافي، و هذا أخطر شكل من أشكال الاستعمار لأن تلك العوامل هي أساس بقاء الشعوب و استمرارها.

لهذا فإن الهدف الأساسي الذي كان يسعى الاستعمار الفرنسي تحقيقه ليضمن بقاءه على أرض الجزائر نشر التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري، و إبقاء النظام القبلي، و تنمية الروح العنصرية والطائفية عملا بمبدأ (فرِّق تسد) كما عمل على تسليط أصحاب البدع في الدين و الخرافات على عقول الشعب البسيط لتضليله و الترويج لمعتقدات و أفكار تكرّس للاستعمار و قد أمّد الاستعمار أعوانه بكل ما يريدونه من دعم سواء كان ماديا أو معنويا لأنه يدرك تمام الإدراك أن الدين الصحيح يتعارض مع مصالحه و يكشف نواياه ،ويعرف الناس بالحقوق و كيف تؤخذ،و بالظلم و كيف يرفع، و يولد في النفوس الكرامة و في الرؤوس الشهامة. [1]

و قد علّق محمد البشير الإبراهيمي على دور الطرقيين المنحرفين في مساعدة الاستعمار قائلا: '.. إن المرابطية هي الاستعمار في معناه الحديث المكشوف، و هي الاستعباد في صورته الفظيعة..' [2]

إن هذه السياسة الاستعمارية قد نجحت ردحا من الزمن لأن الانحراف الديني قد بلغ أقصى ما يطمح إليه المستعمر، فالظلم قد فاق الحدود و الفقر أصبح السمة الغالبة على الشعب، حيث بلغت حالة الجزائر أنذاك كما يقول عبد الحميد بن باديس حدا لا يطاق " كانت الجزائر في تلك الاوقات تعاني أزمة من أغرب الأزمات ، فالحقوق معدومة و المظالم مرهقة و الضرائب فادحة و

[1] صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،سنة1984، ض33

[2] المرجع نفسه، ص34

الأحكام الزجرية قاسية رهيبة و لا يكاد يجتمع ثلاثة من المسلمين حتى يكون البوليس رابعهم ، و قد انحطت الأخلاق تجاه هذه النكبات و ألفت النفوس الخنوع و الانزواء و من تكلم و تحرك عدّ ثائرا مقاوما للسلطة"[1].

و في ظل هذه المعانات و هذه الحياة القاسية التي تسبب بها الاستعمار لم يجد الجزائريون منفدا سوى الهجرة،فهاجروا إلى بلدان أخرى خاصة إلى فرنسا يلتمسون الرزق حيث المصانع و المعامل، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية فقد نظام الأسرة المحافظ تماسكه حين غزا المبشرون الفرنسيون القرى الجزائرية في ظل عمليات التبشير و خاصة في مناطق الجنوب الجزائري و منطقة القبائل، حيث كانوا يقيمون فيها الملاجئ و المستشفيات و يتعهدون اليتامى و الأطفال بالتربية الدينية التي تخالف مبادئ الدين الصحيح.

لقد كانت الحالة الاجتماعية في هذه الفترة مزرية للغاية كما أن الاستعماريين سعو إلى الاستيلاء على جميع المساجد و إيقافها باعتبارها كانت إلى جانب كونها أماكن مقدسة تلعب دورا بارزا في التعليم وحفظ اللغة و الدين و نشر الوعي الأخلاقي.[2]

لكن دوام هذا الحال من المحال. فسرعان ما بدأت تتلاشى هذه الحالة بظهور عوامل سياسية، و اجتماعية و ثقافية أعطت أملا لحدوث نهضة شاملة و قد تمثلت هذه النهضة في بروز سياسين ومصلحين حاولوا لم شمل الشعب الجزائري خصوصا بعد عودة الطيب العقبي سنة 1920 من الحجاز للجزائر حيث أنه ظل ببسكرة و منها كان يبث أفكاره عن النهضة العربية و الجامعة الإسلامية و الإصلاح الديني و الاجتماعي والتف حوله جماعة من الأدباء و المصلحين أمثال الشاعر محمد العيد آل خليفة ، الذين تشاركوا في إنشاء و إصدار جريدة صدى الصحراء.[3]

ورغم ذلك فقد طغت على الشعراء موجة من اليأس بسبب الاستعمار الغاشم، فالأديب كان الضحية الأولى للمستعمر فهو عدوه اللذوذ الذي يفسد عليه خططه ، يقول الدكتور صالح خرفي في هذا الشأن : << طغت على الشعراء و هم مقياس الإحساس القومي موجة من التشاؤم،

---

[1] آثار ابن باديس، وزارة الشؤون الدينية، ج3، ط1 1984 دار البعث قسنطينة، ص103

[2] أبو القاسم سعد الله،شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص ص85-86

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2،ط3،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981،ص416

و القتامة والتذمّر، و الشكوى حتى أنّك لتعجب وأنت تتصفح تراجمهم بأقلامهم في (شعراء الجزائر)>>[1] .

بيد أنّ هذه الحالة ما لبثت أن تلاشت بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي انضوى تحت لوائها جلّ الشعراء، فأخذت الحركة الإصلاحية تسجل انتصارا تلو الآخر في الميدانين الاجتماعي والثقافي فقد أسسوا المدارس العربية و النوادي الثقافية، و المجلات الأدبية و حاربوا الخرافات[2].

و بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين عاد الأمل في إعادة إحياء الحياة الاجتماعية و الثقافية من جديد ، و محمد العيد الذي تربى في أحضان الشعب منذ طفولته استطاع أن يكون اللسان الناطق لهذه الأمة، فواكبه في كل مراحله، فتحدث عن تشرده و هجرته و مواقفه البطولية عبر التاريخ، و كفاح شعبه، و نقل عواطفه بصدق في الحرية و الحياة الشريفة، و تضمنت أشعاره أرقى المشاعر الوطنية التي كانت تنبض بها قلوب الآلاف من الشعب، فقد كان مرآة تعكس معاناة هذا الشعب، و صورة حية لكفاحه، و تطوراته، و نكباته، وانتفاضاته من أجل الحفاظ على قوميته ومقدساته، و الوصول إلى المستوى الإنساني الرفيع[3].

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص17

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص419

[3] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص78

2 – المؤثرات السياسية :

بعد مضي نحو خمسين سنة من الاحتلال، بدأت فرنسا تستعد لتنظيم عمليات الغزو و الحكم المباشر، و فرض سيطرتها على مختلف مناطق الجزائر من خلال التنويه لاحترام المقدسات و حرية اللّغة والعقيدة هذا من الناحية الداخلية، أمّا من الناحية الخارجية فكانت من خلال التنويه بالتفاهم مع سلطان تركيا و مصر و تسهيل شؤون الحج ...الخ، و ظلت هذه الدعاية مقرونة بالإغراء حينا والتهديد أحيانا أخرى لتخدير عقول الجزائريين، لكن ذلك لم يجد نفعا بسبب الأحداث التي كانت تحدث في العالم و الصراعات التي كانت تحدث داخل فرنسا بحدّ ذاتها، و كل هذه الظروف مجتمعة وغيرها من الأمور التي كانت تحدث سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي كان لها دور في ظهور الحركة الوطنية و انبثاقها و لعل من أهم الأسباب التي ساهمت في إحياء هذه الحركة مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى [1]، فهذا الأمر متفق عليه من أكثر الكتاب بأن الوعي السياسي الذي ظهر عند الجزائريين كان جراء مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى بأعدادها هائلة سواء كانوا جنودا على الجبهة الأوربية ، أو عمالا في المصانع الفرنسية، فإن الجزائريين كانوا مندمجين في الحرب متأثرين بها بعمق [2].

و كان لهذه المشاركة و قع كبير على النفوس حيث اطلع الجزائريون على الحالة السياسية و الفكرية في العالم، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى أثرت في الحركة الوطنية الجزائرية و أعطتها أبعادا جديدة ووجهتها في اتجاهات عقائدية مختلفة منها تبلور القومية الإسلامية و مزاحمة ألمانيا لفرنسا في شمالي إفريقيا، و قيام الثورة البلشفية 1917م، و قانون الرئيس الأمريكي ويلسون (1924-1956) الذي نادى بالديمقراطية و بتثبيت دعائمها هذا ما أدى إلى تشكيل حركات سياسية اختلفت توجهاتها، تبعا لثقافة و تكوين زعمائها، وكان لها تأثير كبير على خط سير الأدب شعره و نثره

ومنها :

[1] المرجع السابق ،ص ص71-72

[2] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية، ص 300

***حركة الأمير خالد(حزب الشباب الجزائري):**

كان الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ، بطل المقاومة الجزائرية و شاعر السيف و القلم ، كان ضابطا في الجيش الفرنسي، رفض التجنس بالجنسية الفرنسية و بعد مرضه و تقاعده فضل الإقامة بالجزائر متفرغا للنشاط السياسي دفاعا عن قومه و بلاده و كان في مطلع العشرينيات المتحدث الرسمي باسم الحركة الوطنية الجزائرية ، و كان حزبه امتدادا لحركة حمدان خوجة في حزب المقاومة [1] و هو من الأحزاب السياسية التي ظهرت نتيجة للانتخابات 1919 البلدية، و التي جذبت إليها أنظار المعاصرين و هو الحزب المعادي للاندماج و الذي أطلق عليه حزب الإصلاح، و الذي كان تحت قيادة الأمير خالد[2].

و قد أظهر هذا الحزب فعلا أنه و طني في مواقفه، و له شجاعة نادرة و مواقف قوية و الحزب يعتبر ثمرة للإصلاحات الفرنسية التي تمنح للجزائريين حق المشاركة في الانتخابات البلدية، مكافأة لهم على الدور الذي لعبوه إلى جانب فرنسا في الحرب، و قد أصدر الأمير جريدة (الإقدام) باللّغتين، فكانت تنشر لجيل جديد من الكتاب و الشعراء ذوي الطموح الإصلاحي و من هؤلاء محمد العيد آل الخليفة[3].

و هكذا فتح محمد العيد عينه على النشاط السياسي في سن مبكرة مساهما بالقلم ، فمن انجازاته و أعماله في هذا الميدان مقال لم يجد طريقه للنشر و لم يتعد عمره 17 سنة وهو مقال فضح فيه الشباب الإفرنجي، وقد اعتبرت جريدة الإقدام أول جريدة عربية تصدر بالجزائر بروح وطنية خالصة، فهي بلا شك تعبير عن مواقف الأمير خالد ، فقد عرف بوطنيته و تصديه في مقاومته المسلوخين عن دينهم و كان محمد العيد من مناصري هذه الطائفة المدافعين عنها و قد أشاد بمواقفه الوطنية في رثائه له بعد وفاته في دمشق منفيا.

---

[1] سلمان نور،الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1981ص138-140

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2،ص308

[3] أبو القاسم يعد الله، أفكار جامحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988،ص90

***حزب نجم شمال إفريقيا :**

و قد كان ميلاد هذه الحركة في فرنسا و كانت تستند على قاعدة عمالية و تنادي بتحرير المغرب العربي كوحدة، و نظموا في فرنسا تجمعات سياسية ، و شكلوا المنظمات الاجتماعية والمدنية، و وزعوا الصحف الوطنية و عقدوا المؤتمرات الصحفية[1].

و قد لعب الحزب دورا كبيرا في النهضة السياسية و الثقافية للجزائر ، و فتح طريق الأمل الذي يتطلع إليه الجزائريون و قد تحلى مناضلوه بالصلابة والثبات على المبدأ، و هذا ما أفصح عنه الشعراء في أكثر من موقف و خاصة مفدي زكريا شاعر الحزب و أبرز مناضليه، أما عن علاقة الشاعر محمد العيد بهذا الحزب فبالرغم من تغنيه بالوطنية مبكرا لم تبد علاقته واضحة بحزب الشعب، و على الرغم من انظمامه إلى جمعية العلماء و تكريسه جل نشاطه لها فإن أقرب حزب إليه كما يرى أبو القاسم سعد الله في قوله : " هو حزب الشعب طبعا فالمبادئ الثورية التي كان يؤمن بها و الأهداف(الحرية والاستقلال بالجزائر) التي كان يعمل لها تتفق تماما مع مطامح الشاعر التي حملها منذ نعومة أظافره "[2] و قد خاطب ابن باديس شباب هذا الحزب ذات يوم قائلا: (إنّكم بيضتم وجوه الشعب الجزائري ، بيض الله وجهكم) و محمد العيد قد نظم و أهدى بيتين لجريدة المنار الناطق الرسمي لحزب الشعب وجعلتها شعارا في كل أعدادها ، و لم تكد تمر ثلاث سنوات حتى نشر محمد العيد قصيدة دعى فيها للوحدة الوطنية بين الأحزاب و العمل من أجل تحرير الجزائر، كذلك كانت الحركة الإصلاحية التي ظهرت فيما بعد باسم (جمعية العلماء) تشق طريقها ، ثم ظهر حزب الشعب الذي كان امتدادا لنجم شمال إفريقيا و التي تعد مبادئه أجرأ ما عرفت الجزائر من مبادئ وطنية منذ الاحتلال و بعد الحرب العالمية الثانية ظهر حزب البيان الديمقراطي تسانده طبقة وطنية مثقفة.

و قد كان لجميع هذه الهيآت و المنظمات صحافة تنطق باسمها و تدافع عن وجهة نظرها مما جعل الرأي العام يزداد يقضة و شعورا بالتضامن من أجل تحقيق الهدف الأكبر و هو الاستقلال [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله،محمد العيد شاعر الجزائر، ص ص 72-73

[2] المرجع السابق، ص46

[3] المرجع نفسه، ص47 ،ص79

3-المؤثرات الثقافية:

لقد لجأت فرنسا منذ ان وطئت أقدامها أرض الجزائر إلى مختلف الوسائل من أجل محو تاريخها و طمس شخصيتها و قطع حبال اتصالها بالعروبة و الاسلام ، و أهم ما ركزت عليه هو التدمير المعنوي ، و من بين وسائلها لبلوغ هدفها توظيف الأدب لهذه المهمة ،ومن أجل ذلك ظهر فن جديد من فنون الأدب في اللّغات الغربية لا يعنى إلا بتحري الصفحات السوداء من تاريخ الشعوب المغلوبة و تشويه حسناتها و طمس آثاره و نسب ما اشتهرت به من منجزات حضارية إلى شعوب أخرى [1]، فبهذا ينشأ جيل متنكر لماضيه خجولا من انتمائه القومي سهل الانقياد للعدو.

و من وسائل الاستعمار كذلك الابادة الثقافية التي مارسها على الثقافة الجزائرية كغلق المدارس و المساجد التي كانت تنبعث منها هذه الثقافة العربية الاسلامية و نهب جنودها كثيرا من المخطوطات العربية القيمة و أتلفوا بعضها، و هذا الخراب الفضيع الذي منيت به الثقافة الجزائرية والاستلاب الفكري الذي تعرض له جل الجزائريين جعل حالة الجزائر الثقافية يرثى لها، و قد أشار إلى هذا الوضع كثير من المفكرين و المؤرخين منهم عثمان العكاك من تونس و أحمد شوقي و غيرهم وقد عبّر أحد الصحفيين المصريين عن هذا الوضع قائلا: (إنّ حالة التعليم في القطر الجزائري سيئة جدا و لو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللّغة الفرنسية محل اللّغة العربية في جميع المعاملات بل ربّما تندرس العربية بالمرة مع مضي الزمن فلا الحكومة تسعى في حفظها و لا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس)، فقد أفزعه الوضع العلمي و تقهقر الفصحى في الجزائر[2].

هكذا حارب الاستعمار اللّغة و الثقافة العربية و ضيق عليها الخناق في عقر دارها، في حين وفّر كل الظروف لتعميم استعمال الفرنسية في كل الميادين و فرضها.

و لكن على الرغم من كل هذا فالشعب الجزائري معروف بتحديه و صموده في وجه العاصفة فما أن لبثت أن بدأت فرنسا ترتاح إلى هذه الحالة التي أوصلت إليها الجزائر تلاشى هذا الاطمئنان حيث بعث الله للجزائر رجلا عقائديا هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تعلم

---

[1] سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ص46

[2] المرجع نفسه، ص53 -ص58

الثقافة العربية والاسلامية بالجزائر و سافر إلى تونس و المشرق العربي، حيث كانت دعوات المصلحين تهز كيانه وعلى رأسهم الأفغاني و محمد عبده، حيث جال في ربوع المشرق ثم عاد إلى الجزائر و أخد يلقن العلم مجانا و يدعو إلى النهضة القومية و الثقافية عن طريق احياء اللّغة العربية و فهم الدين، و قد التف حوله النشء الجديد الذي أخد يذيع أفكاره و مبادئه ، و ما لبثت دعوته أن أصبحت عقيدة عامة في الشعب و قد عززها بالصحافة الوطنية ، و جمع حوله الأدباء و الشعراء و أنشأ مطبعة خاصة بالحركة الاصلاحية، و في هذه الأثناء حلّ بالجزائر عدد من رجال الفكر و الاصلاح أمثال البشير الابراهيمي و الطيب العقبي، حيث تعاونوا مع ابن باديس في إخراج جمعية العلماء إلى الوجود في ماي 1931، فحملت أعباء الاصلاح و نشر الثقافة العربية و تصفية الدين من رواسب الماضي و مقاومة البدع و الخرافات[1].

فقد كان دورها طلائعيا لم يسبق له مثال في الحركة الوطنية و يتمثل ذلك في اثارة النخوة الوطنية، و العزة القومية فأثرت الحياة الفكرية و الاجتماعية بمفاهيم لازالت تمد الحياة الجزائرية بمدد لا ينفذ من الطاقة الحية و الادراك السليم للأمور.

و من أهم الأمور التي ركزت عليها جمعية العلماء :

- التعليم: حيث أنها قامت بانشاء مجموعة من المدارس الحرة و قد بلغ عددها ما يزيد عن 150 مدرسة يقوم في التعليم بها بضع مئات من المعلمين و المديرين ، أمّا عدد التلاميذ فقد فاق 50 ألفا[2]، وقد كان لمحمد العيد دور كبير في الدفاع عن اللّغة العربية كما أسلفنا، سواء من خلال تدريسها أو ما كان ينشره في الصحف و الجرائد.
- الصحافة : لقد أدرك زعماء الاصلاح أنّ للصحافة أهمية كبيرة في تنوير الرأي و بث الوعي الإجتماعي، فأسسوا عدّة صحف كانت مدرسة كبرى للوطنية و مصلحا عظيما للمجتمع و منبرا للخطباء و الأدباء لعبت دورا كبيرا في إحياء اللّغة و إعطائها المرونة و الحيوية.[3] ومن أهم الصحف الشهاب ، البصائر، المنتقد، الإصلاح، حيث خلقت جيلا جديدا يواكب حركة الاصلاح و يدعوا إليها، و تعتبر صحيفتا :الشهاب و البصائر من

[1] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص80 –ص81

[2] جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي، رمضان محمد الصالح، مجلّة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد83، 1983، ص359-360

[3] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981،ص432

الصحف التي رفعت محمد العيد إلى القمة ، حيث نشرت جل شعره و عرفه القراء على صفحاتهما.

-الأندية و المراكز الثقافية والجمعيات : حيث كانت هذه الأندية مراكزا للنشاط ، و منطلقا واسعا للفكرة القومية، ونقطة تجمع أفراد الشعب بجميع طوائفه ، ففيها كانت تناقش السياسة و يلقى الشعر و تمثل المسرحيات و يحيا الأدب الشعبي ، و قد شارك محمد العيد في افتتاح عدد كبير من النوادي و أشاد بها في شعره كما شارك أيضا في وضع الأناشيد المدرسيةو الكشفية ، واختلط بأبناء هذه المؤسسات الشعبية التي كانت تغذي الحركة الوطنية[1]

[1]أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد، ص82-83

الفصل الثاني

الموضوعات الاسلامية في شعره

يمثل الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة أغلب شعره، و هو شعر اصلاحي، فالإصلاح سمة غالبة على شخصيته، فقد كان شعره ينطلق من اربع كليات هي : الإسلام، الوطن، العروبة و الإنسانية، فكان بذلك سجلا أمينا لأحداث الوطن ، و معبّرا عن آمال الأمة و آلامها فلا تكاد تخلو قصيدة من الطابع الديني، حتى في القصائد الذاتية و قصائد الرثاء و الوصف، فقد كان يقتبس من القرآن الكريم والسنة النبوية، و يوظف التاريخ الإسلامي للمشرق، و بعض مواقف أعلامه و رجاله في الرسالة التي يحمّلها والقضايا التي يدافع عنها [1]،فالموضوعات الإسلامية التي تناولها في شعره تمثلت فيمايلي:

1-المولد النبوي:

كان المولد النبوي يجسم المنعرج السنوي لاحتضان التاريخ، فهو الذكرى التي تلعب دورا مهمّا في تصحيح الأوضاع المنحرفة، و تسليط الضوء على الزوايا القاتمة و لذلك اتّخذ (المولد) صورة مقارنة بين الماضي و الحاضر، فالمولديات في الشعر الجزائري وثيقة هامة لتسجيل الإحساس الديني والوطني، و هذا ما عكسته القصائد النبوية لمحمد العيد فمن خلالها حلّق في الآفاق البعيدة للرسالة السماوية و المواقف البطولية لظهور الإسلام و التركيز في حياة محمد صلّى الله عليه و سلم على جانب الجهاد، و الوقوف مليا عند غزواته و فتوحاته، فقصيدته "أنشودة الوليد" التي وزعت

[1]- مجلة حوليات التراث، العدد2004،2،الشعر الديني عند محمد العيد،الشارف لطروش،جامعة مستغانم،ص51،ص53

على مدارس " جمعية العلماء" فيها دعوة للجزائريين ليقتدوا بالرسول صلّى الله عليه و سلم ، و يعارضوا تقليد الفرنسيين، كما يعبر فيها عن حبه لرسول عليه الصلاة و السلام و تعلّقه الكبير به[1] ، فيقول:

بِمُحَمَّدَ أَتَعَلَّقُ وَبِخُلْقِهِ أَتَخَلَّقُ

وَ عَلَى البَنِينِ جَمِيعِهِمْ فِي حُبِّهِ أَتَفَوَّقُ

نَفْسِي الفَتِيَّةُ دَائِمًا مِنْ حُبِّهِ تَتَحَرَّقُ

وَ جَوَانِحِي مُهْتَاجَةٌ وَ مَدَامِعِي تَتَرَقْرَقُ

إِنَّ التَعَلَّقَ بِالرَسُولِ وَ دِينِهِ بِي أَلِيقُ

أَنَا مُسْلِمٌ أَهْوَى الهُدَى بِسِوَاُه لاَ أَتَحَقَّقُ

بِخِلاَلِ أَحْمَدَ أُرْتَدَى وَ بِحُبِّه أَتَمَنْطَقُ

كما يصور ميلاد النبي في شهر ربيع الأول كظهور البدر في أول كل شهر و يذكر أن مولد النبي صلّى الله عليه و سلم قد أعطى الوجوه نضارة و حيوية و نشاطا، و يعتبر يوم ميلاده أشرف الأيام فيقول:

فِي مِثْلِ هَذَا الشَهْرِ لاَ حَ كَبَدْرِهِ يَتَأَلَّقُ

[1]- صالح خرفي، الشعر الجزائري ص 52،ص55.

اليَوْمَ أَلْسِنَةُ العَوَا لِمِ بِالَبَشَائِرِ تُطْلَقُ

فَعَلَى الوُجُودِ نَضَارَةٌ مَلْء العُيُونِ وَرَوْنَقُ

لاَ يَوْمَ أُشْرَفُ فِيهِ مِن يَوْمِ الرَسُولِ وَ أَشْرَقُ

و يؤكد أنه لا يبتعد عن الرسول و عمّا جاء به في رسالته و لو أنّه عذّب أشد العذاب يقول:

قَسَمًا بِرَبِّكَ أَنَّنِي مِنْ غَيْرِهِ لاَ أَفْرَقُ

إِنِّي عَلَى البَيْضَاءْ مُعْ تَدِلُ الخَطَأَ لاَ أَزْلِقُ

لاَ أَنْثَنِي عَنْهَا وَ لَوْ أُصْلَى الجَحِيمَ وَ أَشْنَقُ[1]

و يصف الفرنسيين الذين يريدون الإدماج بأنهم حمقى و يدعو الشعب بأن يقتدي بالرسول ويرفض الإدماج و يؤكد بأن الشعب الذي يقتدي بالرسول لا يمحى أبدا:

إِنَّ الذِّي يَبْغِي اِنْدِمَا جَكَ فِي سِوَاكَ لَأَحْمَقُ

لاَ يَنْمَحِي شَعْبٌ بِشَا رَاتِ الرَسُولِ مُطَوَّقُ[2]

---

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص ص 166، 167.

[2]- المصدر السابق ص 168.

و في السياق نفسه نجد لشاعرنا قصيدة أخرى بعنوان "ذكرى المولد النبوي" ألقاها سنة 1938 بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية بنادي الترقي بدأها بخطاب النادي بذكر المولد النبوي، و يذكر فضل الرسول و ميزته ، و بأنه خير مولود ، و سيّد الخلق و مرشدهم[1] يقول:

أَلاَ أَنْعَمُ أَيُّهَا النَادِي بِذِكْرَى المَوْلِدِ الهَادِي

لَقَدْ جِئْنَاكَ وُرَّادًا عَلَى آثَارِ وَرَّادِ

وَ قُمْنَا فِي مَسَارَاتٍ وَ أَفْرَاحِ وَ أَعْيَادِ

نُحَيِّ خَيْرَ مَوْلُودٍ بَدَا فِي خَيْرِ مِيلاَدِ

نُحَيِّ سَنِدًا فِي الخَلْقِ مَتْبُوعًا بِأَسْيَادِ

نُحَيِّ المُصْطَفَى المُخْتَا رَ آبَاءًا لِأَجْدَادِ[2]

و بعدها يذكر مجد العرب القديم و حضارتهم و دولتهم يقول:

سَلُوا التَّارِيخَ عَنْ بَرٍّ رَحِيمٍ لِلْوَرَى فَادِي

سَلُوا التَارِيخَ عَنْ طُودٍ تَعَالَى فَوْقَ أَطْوَادِ

---

[1]- صالح خرفي، الشعر الجزائري ص 55.

[2]- ديوان محمد العيد ص 75.

سَلُوا التَارِيخَ عَنْ أَرْضٍ حَمَاهَا مِنْ يَدِ العَادِي

سَلُوا التَارِيخَ عَنْ دَوْلَةِ الإِسْلاَمِ كَمْ بَاهَتْ بِأَجْنَادِ

سَلُوا عَنْ دَوْلَةِ الشَامِ سَلُوا عَنْ مُلْكِ بَغْدَادِ

ثم يذكر ماطر أعليهم من الخراب و الإبادة و يقول:

مَعَاهَا الدَّهْرُ كَالبَحْرِ بِأَمْوَاجِ وَ أَزبَادِ

فَأَوْدَى شَاطِئ الخُلْدِ وَ أَوْدَى طَيْرَهُ الشَّادِي

و يحرّض الشبيبة على استعادة الماضي و يطلب منهم أن يردّوا مجدهم الماضي و أن لا يستسلموا للأعداء فيقول:

فَرُدُّوا مَجْدَ مَاضِيكُمْ وَحُوطُوهُ بِأَرْصَادِ

وَقُوا أَنْفُسَكُمْ نَا رَ عَدَاوَاتٍ وَ أَحْقَادِ

أَجِيبُوا كُلَّ إِبْرَاقٍ مِنَ البَاغِي بِإِرْعَادِ

وَ لاَ تَعْنُوا الظَّلاَمِ وَ لاَ تَحْنُوا لِجَلاَّدِ [1]

[1]- المصدر السابق ، ص ص 77 - 78.

و في نفس الإطار له قصيدة أخرى أنشدها في ذكرى المولد النبوي الشريف و هي قصيدة بعنوان (سلوا التاريخ) ينتقل فيها من لون إلى لون آخر ، فبعد ذكره المولد النبوي، يدعو إلى النهوض ضدّ المستعمر، و كذلك إلى الاستقلال و التحرّر من المستدمر ، و يخاطب نفسه قائلا:

وَ لاَ تَدَعِ هُمُومَ الدَّهْرِ تَطْفَى عَلَيْكَ فَقَدْ أَتَى شَهْرَ السُعُودِ

أَلَمْ تُنْفَسْ بِمَكَّةَ فِي رَبِيعٍ بِأَزْكَى نَاشِئٍ أَزْكَى وَلُودِ؟

أَلَمْ تُنْفَسْ بِهِ طِفْلاً يَتِيمًا يَتِيهُ عَلَى اليَتَائِمِ فِي العُقُودِ

و يذكر أن بأن دعوته استمرار لدعوة الأنبياء السالفين فيقول:

يُوَاصِلُ دَعْوَةَ اللهِ عُظْمَى وَ يُنْذَرُ بِإِسْمِهَا أَهْلَ الجُحُودِ

وَ يُسْنِدُهَا إِلَى عِيسَى وَ مُوسَى وَ إِبْرَاهِيمَ قَبْلَهُمَا وَ هُود

و بعدها ينتقل إلى التذكير بأمجاد التاريخ الإسلامي فيقول:

سَلُوا التَارِيخَ عَنْ أَزْكَى رَسُولٍ رَؤُوفٍ فِي الكِتَابِ بِكُمْ وَدُودِ

سَلُوا إِفْرِيقْيَا عَمَّا أَتَاهَا مَعَ الإِسْلاَمِ مِنْ بَرٍّ وَجُودِ

سَلُوا عَنْ (عُقْبَةَ) الغَازِي وَ عَمَّنْ تَلاَهُ مِنَ السَرَايَا وَ المُدُودِ

سَلُوا(أَوْرَاسَ) عَنْ حَسَّانَ قُدمًا وَ عَنْ غَزْوَةِ الهداَةِ مِنْ الجُنُودِ

و بعد ذلك يحرّض الشعب على النهوض و التّحرّر من الاستعمار قائلا:

وَ هَلْ شَعْبُ الجَزَائِرِ مُسْتَفِيقُ مِنَ الأَحْلاَمِ مُطَّرَحُ الرُّكُودِ ؟

وَ هَلْ هُوَ بِالتَحَرُرِ سَوْفَ يُحْظَى كَأُمَّةِ لِيبْيَا أَوْ كَالهُنُودِ؟

وَ لاَ يُعْطَى التَّحَرُّرُ غَيْرَ شَعْبٍ يَجِيبُ إِلَى المَعَامِعِ حَيْثُ نُودَى

سَخَيٌّ الفَدَى إِنْ سِيمَ ضَيْمًا وَ خُوصِمَ فِي مَطَالِبِهِ وَ عُودي

فَلَيْسَ يَهَابُ زَمْزَمَةَ العَوَادِي وَ لَيْسَ يَخَافُ دَمْدَمَةَ الرُّعُودِ [1]

2-الدّفاع عن الإسلام و الردّ على أعداء الدين:

كان المسلمون يعانون من أعداء القرآن الكريم الذين تطاولوا عليه لإحساسهم بخطره، فادعوا أنّه يدعوا إلى الحرب و أنّه سبب ضعف و تأخّر المسلمين و بقائهم في الجهل، فكان محمد العيد لاحدهم بالمرصاد و هو " روبيل آشيل" (*) أحد المستشرقين الذين وصفوا الإسلام بأنه دين ويلات و حروب من خلال مقالاته التي كان يكتبها في سلسلة المقالات بجريدة "ديبش" التي كانت تصدر بالفرنسية في قسنطينة فردّ عليه في قصيدته المشهورة "هذيل آشيل" و التي مطلعها:

هَيْهَاتَ لاَ يَعْتَرِي القُرْآنَ تَبْدِيلٌ وَ إِنَّ تَبْدِيلَ تَوْرَاةٌ وَ إِنْجِيلُ

---

[1]- المصدر السابق ص 198، ص201.

*هو معمّر فرنسي عاش في الجزائر بين سنوات 1985-1948.

و بعد ذلك يبين بأن القرآن كتاب الله يأمر بالصدق و الحق و العدل [1] فيقول:

آيَاتِهِ بِهُدَى الإِسْلاَمِ مَا بَرَحَتْ تَهْدِي المَمَالِكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ

فَأَيَةً مَلْؤُهَا ذِكْرَى وَ تَبْصِرَةٍ وَ آيَةٌ مَلْؤُهَا حُلْمٌ وَ تَفْضِيلُ

كَلاَمُهُ الصِدْقُ لاَ مَيْنٌ وَ لاَ كَذِبُ وَ حُكْمُهُ الحَقُّ لاَ مَيْزٌ وَ تَفْضِيلُ

و لم يكتف بالردّ على أشيل فقط بل وسع هجومه على الاستعمار كافة ، بردّ لادع فيقول:

فَلَيْسَ مِنْهُ لِأَعْلَى النَّاسِ مَنْزِلَةُ (عَدْنٍ) وَ فِيهِ لِأَدْنَى النَّاسِ سَجِيلٌ

وَ لاَ اِحْتِيَالَ وَ لاَ غُمْصٌ وَ لاَ مُطْلٌ وَ لاَ اِغْتِيَالٌ وَ لاَ نَغْصٌ وَ تَنْكِيلٌ

و يردّ عليه قائلا:

مَابَالُ آشِيلَ فِي الدِّيَبَشِ يَسْخَرُ مِنْ آيَاتِ مُحْكَمَهِ لاَ كَانَ آشِيلُ؟

مَابَالُ آشِيلَ يَهْذِي فِي مَقَالَتِهِ كَحَاكِمِ رَاعَهُ فِي النَوْمِ تَخْيِيلُ

مَابَالُ آشِيلَ يَزْرِي المُسْلِمِينَ وَ هُمْ غُرُّ العَرَائِكِ أَنْجَابٌ بِهَا لَيْلُ [2]

---

[1] صالح خرفي ، الشعر الجزائري ص 48 ، ص 111.

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 85.

*هانوتو 1853-1944 مؤرخ فرنسي، و رجل سياسة.

** برتيلو فليب 1866-1934 ، سياسي فرنسي، و له مواقف مع الإمام.

فهو يعتبر أن أقواله مجرد هذيان لا غير، و أن المسلمين لهم مكانة مرموقة، و في القصيدة نفسها عرض لنا شاعرنا الموقف الذي وقفه محمّد عبده ضدّ هانوتو فيقول :

إِنِّي أَرَى (عَبْدَهُ) المَرْحُومَ مُنْدَفِعًا يَنْحَى عَلَى رَغْمِ هَانُوتُو (*)وَ يَرْتِيلُو(**)[1]

و يشيد بموقف عبد الحميد بن باديس الذي تصدّى إلى آشيل في العشرينيات[2] فيقول:

عَبْدُ الحَمِيدِ رَعَاكَ اللهُ مِنْ بَطَلٍ مَاضِي الشَكِيمَةِ لاَ يَلْوِيكَ تَهْوِيلُ

دَمَغْتَ أَقْوَالَ آشِيلَ كَمَا دَمَغَتْ أَبْطَالَ أَبْرَهَةِ الطَيْرِ الأَبَابِيلُ

عَلَيْكَ مِنِّي وَ إِنْ قَصَّرْتُ فِي كَلِمِي تَحَيَّةٌ مَلْؤُهَا بُشْرٌ وَ تَهْلِيلُ [3]

كما أن شاعرنا نظم قصيدة أخرى تظهر غيرته الشديدة على الدين الإسلامي و هي الموسومة ب تحية المسلم الجديد عام 1954 كما ظمّنها إشادة بإسلام شاب فرنسي اسمه (بنوا) و سمي بعد اسلامه (علي سليمان)

---

[1] صالح خرفي في الشعر الجزائري ص 111.

[2]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 86.

[3]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 86.

يقول مخاطبا إيّاه: [1]

بِنْوَا لَقَدْ أَبْلَيْتَ فِي حَرْبِ الهَوَى حَسَناً وَ مَا بَالَيْتَ بِاللُّوَّامِ

في هذا البيت يذكر لنا محمد العيد أنّ هذا الشاب أبلى أحسن البلاء بإسلامه و أنّه لم يأبه بلوم اللائمين و أنّه قد علا قومه مترلة، و بإسلامه سلم من الشرك و الجريمة.

فيقول:

إِنِّي أَرَاكَ عَلَوْتَ قَوْمَكَ رُتْبَةً وَ سَلِمْتَ مِنْ شِرْكٍ وَ إِجْرَامِ

كما أنه من خلال هذه القصيدة يبيّن له أنّ الاهتداء بالإسلام يرفع من شأن صاحبه و يفوق بإسلامه جميع الرجال. [2]

و بعدها راح يبيّن مكانة سلمان الفارسي و صهيب الرومي ، و بلال الحبشي في الإسلام فيقول:

سَلْمَانُ فَاق الفُرْسُ أَجْمَعَهُمْ بِهِ وَ صُهَيْبُ فَازَ بِهِ عَلَى الأَوْرَامْ

وَ بِلاَلَ سَادَ بِهِ عَلَى الأَحْبَاشِ مَا ذَوَّى الأَذَانَ بِمُطْرِبِ الأَنْغَامِ

و بعدها ينتقل إلى الترحيب بالمسلم الجديد (بنو) و أشرك جميع المسلمين في هذا الترحيب:

---

[1]- محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981 ،ص 23.

[2]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 214

(بِنْوَا) بَنُو الإِسْلاَمَ مِنْ أَقْطَارِهِمْ حَيُّوكَ بِالتَرْحِيبِ وَ الإِعْظَامِ

أَنْتَ الفِرَنْسِيُّ الحَنِيفُ فَمَرْحَبًا بِكَ مِنْ شَقِيقٍ وَاجِبِ الإِكْرَامِ

الدِّينُ إِذْعَانٌ لِرَبٍّ وَاحِدٍ سُبْحَانَهُ هُوَ غَافِرُ الآثَامِ

و يحمّله مسؤولية الدفاع عن الإسلام ، و يذكره بواجبه بإظهار الحقيقة المخبّأ فيقول له:

بِنْوَا أَمَامَكَ وَاجِبٌ فَانْهَضْ بِهِ مُتَقَلِّدًا ذِكْرَاكَ كَالصُمْصَامِ

إِنَّ الحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ مَهْضُومَةً فِي الغَرْبِ تَحْتَ مَوَاطِئِ الأَقْدَامِ

جَلْجِلْ بِهَا كَالرَّعْدِ غَيْرَ مُجَمْجِمٍ وَازْأَرْ بِهَا غَضْبَانَ كَالضَّرْغامِ [1]

3-رمضان:

بما أن شهر رمضان من الأشهر المقدسة عند الله و فيه أنزل القرآن على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم نجد أن محمد العيد قد نظم قصيدة مطوّلة عن رمضان و هي "شهر الصيام "تحدّث فيها مطوّلا عن الصوم و الصائمين و القرآن و وعوده للطائعين [2]

[1]- المصدر السابق، ص ص 214-215.

[2]- أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ص 243.

فيقول:

فُتِحَتْ لَهُمْ سَمَاءُ اللهِ بَابًا فَصَدُّوا مُخْلِدِينَ إِلَى الرَغَامِ

و كيف أن شهر رمضان ليس مجرد توقف عن الأكل و الشرب بل يترفع فيه عن الشبهات والشهوات فيقول:

وَ قَدْ صَامُوا عَنِ الشُبُهَاتِ لاَ عَنْ شَرَابِهِمْ فَحَسْبْ أَوْ الطَّعَامِ

فَعَفُّوَا عَنْ مُقَارَبَةِ التَّعَدِّي وَ كَفُّوا عَنْ مُقَارَفَةِ الآثَامِ

و كيف أن الله سبحانه و تعالى سخر للصائمين بابا يدخلون من دون سواهم:

أَعَدَّ لَهُمْ بَابَ (الرَّيَّانَ)بَابًا لِيُدْخِلَهُمْ دُونَ الأَنَامِ[1]

و يدعوهم إلى انتظار ليلة القدر لكسب الثواب و الفوز بعطايا الله العظيمة ، و كيف أنّها خير من ألف شهر قائلا:

وَ رَاقِبْ لَيْلَةَ القَدْرِ اِغْتِنَامًا لِفُرْصَتِهَا الجَدِيرَةِ بِالإِغْتِنَامِ

فَكَمْ للهِ فِيهَا مِنْ عَطايَا عَظِيمَاتٍ وَ مِنْ مِنَى جِسَامٍ

مُفَضَّلَةُ النَّوَافِلِ مُصْطَفَاةُ مُقَدَّسَةٌ مُبَارَكَةُ النَّسَامِ

[1]- ديوان محمد العيد ص 151، ص152.

وَ خَيْرُ يَوْمِهَا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَ أَمْنٌ كُلِّهَا حَتَّى التَمَامِ[1]

كما أنّه لم ينس الفقراء الذين يعجّ بهم المجتمع و كيف أنّهم يطوفون على القمامات لأجل رغيق الخبز، و كيف أنّ لا أحد يلتفت لهم أو يأخذ بيدهم [2]فيقول:

فَيَا وَيْحَ الفَقِيرَ يَضِيعُ جُوعًا وَ لَيْسَ لهم مِنَ الأَقْوَامِ حَامِي

يَطُوفُ عَلَى المَزَابِلِ حَيْثُ يَرْجُو فُتَاتَ الخُبْزِ أَوْ قِطَعَ العِظَامِ

وَ لَوْلاَ الجُوعُ لَمْ يَنْبِشْ قُمَامًا وَ لَمْ يَشْتَقَ إِلَى مَا فِي القُمَامِ

وَ قَدْ يَطْوِي الأَزِقَةَ مُسْتَمِيحًا فَيَحْرَمَهُ الحُطَامَ ذَوُو الحُطَامِ [3]

هكذا صور لنا الشاعر مأساة الإنسان الجائع في الجزائر، يقول أبو القاسم سعد الله :"لولا رمضان وجوعه و عطشه و حرمانه لما استطاع الشاعر أن يكمل أجزاء صورته على هذا النحو و لما كانت تجربته صادقة إلى هذا الحدّ"[4]

---

[1]- المصدر نفسه ص 153.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد ص 143.

[3]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 154.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد ص 144.

و له قصيدة أخرى و دع فيها شهر رمضان نشرت سنة 1926 و هي قصيدة و "داع رمضان" يطلب فيها من النفس توديع رمضان فيقول:

يَا نَفْسُ أَزْمَعَ عَنْكَ الصَوْمُ رِحْلَتَهُ فَوَدّ عِيهِ يُوَدِّعْ جَوَّكِ الكَدَرُ

و يدعو فيها إلى قيام الليل في العشر الأواخر من رمضان و يذكر فيها بفضائل ليلة القدر:

مَابَالُ جِسْمِكَ طُولَ اللَيْلِ مُطَّرِحًا كَأَنَّمَا فِيهِ وَهْنٌ أَوْبِهِ خدَرُ

تَهَجَّدِي فِي اللَّيَالِي العَشْرِ وَارْتَقِبي فِي لَيْلَةِ القَدْرِ مَا يَسْخَو به بِالقَدَرُ [1]

و نجد له أيضا قصيدة "شهر الصوم" من ثلاث أبيات ينوه فيها بشهر رمضان و كيف أنّ الأرجاء زيّنت بطلوعه و يذكر بأنّ القرآن أنزل في هذا الشهر على رسولنا و كيف يجب علينا أن نغتنمه في كل سنة فقد تختم أنفاسنا قبل مجيئه مرّة أخرى:

لَقَدْ لاَحَ شَهْرُ الصَوْمِ بِاليُمْنِ طَالِعًا فَأَرْجَاؤُنَا مُزْدَانَةٌ بِطُلُوعِهِ

تَذَكَّرْ بِهِ القُرْآنُ يَنْزِلُ نَافِثًا بِهِ الرُوحُ فِي قَلْبِ الرَسُولِ وَ رُوْعِهِ

وَ قُمْ فَاغْتَنِمْهُ لِلإِنَابَةِ فُرْصَةٌ فَقَدْ تُخْتَمُ الأَنْفَاسُ قَبْلَ رُجُوعِهِ[2]

---

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 373.

[2]- المصدر السابق ص 414.

4-الحج:

لقد خص محمد العيد أيضا الحج ببعض شعره، و تناوله من نواح جديدة فالحج في نظره وسيلة إلى الوحدة و التفاهم و سبيل إلى نشر اللغة العربية بين غير العرب من الشعوب.

و هكذا كان الترحيب بالحجاج العائدين من الأراضي الحجازية[1]

حَبَاكُمْ بِحَجٍّ أَكْرَمَ مَنْ حَبَا فَأَهْلاً وَ سَهْلاً بِالحَجِيجِ وَ مَرْحَبَا [2]

و بعد ذلك تحدّث عن ظاهر اجتماعية و هي وسائل النقل و كيف أن الغرب استطاعوا بإعمال

عقلهم و تفكيرهم أن يسخروا لخدمتهم ، و كيف أن العرب و المسلمون لم يستطيعوا فعل ذلك : [3]

فَمِنْ سَارِبٍ فِي البَحْرِ يَدْفَعُ لجُةَّ وَ مِنْ ضَارِبٍ فِي البَرِّ يَقْطَعُ سَبْسَبَا

وَ مِنْ سَابِحٍ فَوْقَ الأَثِيرِ بِرَكْبِهِ عَنِ الرِيشِ مُسْتَغْنٍ بِسَبْعِينَ لُوْلَبَا

وَ لَكِنْ أَبَيْنَا أَنْ نُجِيلَ عُقُولَنَا لِنَكْشِفَ عَمَّا ظَلَّ عَنَّا مُحَجَبَا

---

[1] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد ص 144.

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 194.

[3] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد ص 144.

وَ لَمْ نَسْعَ سَعْيَ الغَرْبِ لِلكَشْفِ بِالحِجَى عَلَيهِ فَلَمْ نكْسَبْ مَعَ الغَرْبِ مَكْسَبَا[1]

و بعد هذا العتاب و الأسف ، يأبى إلا أن يقف وقفة أخرى يفاخر فيها أقطاب الغرب و عباقرته بأبطالنا العرب أمثال : خالد و علي و عمرو و المفكّرين العمالقة أمثال: الغزالي ، و ابن خلدون، و جابر بن حيان .....و غيرهم [2]

فيقول:

وَلَدْنَا وَ أَنْجَبْنَا فَفُزْنَا عَلَيْهِمْ وَ مَنْ وَلَدَ الصَّيْدَ المَنَاجِيدَ أَنْجَبْنَا

فَهَلْ أَنْجَبُوا فِيهَا (عَلِيًّا) وَ (خَالِدًا) وَ(عُمَرًا) وَ (مَعنًا) وَ (اِبْنَ قَيْسٍ) وَ مُصْعَبَا

وَ هَلْ أَنْجَبُوا مِثْلَ (الغَزَالِي) بَاحِثًا ومِثْلَ(اِبْنِ خَلْدُونَ) خَبِيرًا مُدَرِّبًا؟

وَهَلْ أَنْجَبُوا مِثْلَ (اِبْنَ حَيَّانَ جَابِرًا) وَ هَلْ جَرَّبُوا مِنْ قَبْلُ مَا كَانَ جَرَبَا

و بعد ذلك يهنئ الحجاج الذين استطاعوا أن يزوروا الأماكن المقدّسة ، وأن يتطيبوا من قبر الرسول صلّى الله عليه و سلم:

فيقول:

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة ص .194

[2] أبو القاسم سعد الله : شاعر الجزائر محمد العيد ص 145.

فَيَا مَعْشَرَ الحُجَّاجِ فُزْتُمْ بِرَحْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ تَعْلُو عَنِ القَلْبِ غيْهَبَا

حَجَجْتُمْ بِهَا البَيْتَ الحَرَامَ وَ زُرْتُمْ عَلَى إِثْرِهِ القَبْرَ الشَرِيفَ المُحبَّبَا

فَطُوبَى لِعَبْدٍ زَارَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ وَ طُوبَى لِعَبْدٍ مِنْ شَذَاهُ تَطَيَّبَا [1]

كما أن الشاعر في هذه القصيدة يعتب على العرب المسلمين عدم اذعانهم للوحدة التي تنطلق فكرتها اساسا من الحج الذي يجمع صفوفهم مشرقا و مغربا، و لو أنّهم طبقوا هذا المبدأ لاستطاعوا أن يتغلبوا على الطغاة الغربيين المستعمرين، و لو استعملوا اللسان العربي الفصيح لأعادوا إليها كل من خرج منها أيام ضعفها قائلا [2]

قَضَى بِوَلاَءِ المُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ وَوَجَدَتْهُمْ فِي الأَرْضِ شَرْقًا وَ مَغْرِبَا

وَ لَوْ أَذْعَنُوا لِإسْتَرْهَبُوا الغَرْبَ شوكةً وَ كَانَ لَهَمْ فِي كُلِّ مُؤْتَمَرٍ بِنَا

وَ لَوْ آثَرُوا الفُصْحَى عَلَى لَهَجَاتِهِمْ لَرُدُوا إِلَى أَحْضَانِهَا مِنْ تَغَرَّبَ

فهو يرى أن حج البيت عنوان وحدة من الله و أن الحج يضم إليه كل مسلم فيقول:

أَلاَ إِنَّ حَجَّ البَيْتِ عُنْوَانُ وِحدَةٍ مِنَ اللهِ خَطَّتْ لِلحَنِيفِي مَذْهَبَا

أَلاَ إِنَّ حَجَّ البَيْتِ رِيحَانُ دَوْحَةٍ تَضُمُّ إِلَى أَفْيَائِهَا كُلَّ مُجْتَبَى

---

[3]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 195.

[1]- أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد ص 145.

و للشاعر أيضا قصائد أخرى في الحج منها"وداع الحجاج" نشرها سنة 1948 في جريدة البصائر[1] و فيها ودّع وفد الحجاج فيقول:

شَيِّعُوا بِالقُلُوبِ وَفْدَ العَتِيقِ وَاذْرَفُوا الدُمُوعَ مِنْ دَمٍ كَالعَتِيقِ

هَذِهِ وَقْفَةُ الوَدَاعِ لِرَكْبٍ خُلْقِيٍّ بِكُلِّ أَجْرٍ خَلِيقِ

كما أنه يصف منظر الحجيج و هم في الحج و كيف أنهم يساعدون بعضهم البعض، و كيف أنهم تركوا أحبّتهم وراؤهم، و كيف يشوقونهم له:

حَبَّذَا مَنْظَرُ الحَجِيجِ تَنَادَوْا فِي زَفِيرِ لِحَجِّهِمْ وَ شَهِيقُ

تَرَكُوا الأَهْلَ وَ البَنِينَ وَسَاحُوا فِيهِ كَالطَيْرَ فِي الفَضَاءِ الطَلِيقِ

كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ أَشِقَاءُ يَسْعُو نَ شَقِيقًا مُسَاعِدًا لِشَقِيقِ

أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ شَوَّقْتُمْ القَلْ بَ لِمَا لاَ يَنَالُ التَّشْرِيفُ[2]

و بعدها يطلب منهم أن يتذكروهم و يدعوا لهم باعتبارهم أصدقاء لهم وواجب الصديق تذكر صديقه بالخصوص تذكرهم عند الأماكن المباركة مثل: المقام و البيت و قبر الرسول صلّى الله عليه وسلم:

---

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 192.

[2]- المصدر السابق ص 192.

إِنَّنَا أَصْدِقَاؤُكُمْ فَاذْكُرُونَا فَمِنَ الوَاجِبِ ذِكْرُ الصَدِيقِ

اُذْكُرُونَا عِنْدَ الوُقُوفِ بِطَوْدٍ قُدُسِيٍّ بِالذِكْرَيَاتِ أَنِيقِ

أُذْكُرُونَا عِنْدَ المقامِ وَ فِي البَيْ تِ وَ عِنْدَ الرَّسُولِ وَ الصَدِيقِ [1]

وفي قصيدة أخرى بنفس العنوان"وداع الحجاج" نشرها في جريدة البصائر سنة 1938[2]، فيها ودّع الحجاج و ذكر كيف أنّ البيت يرتقب ركبهم بالترحيب و يعدون لهم أفضل النّزل:

وَ المُسْلِمُونَ يُوَدِّعُونَ بِأَنْفُسٍ مُشْتَاقَةٍ رَكْبًا أَبَرَّ كَرِيمًا

وَ البَيْتُ يَرْتَقِبُ الحَجِيجَ مَرْحَبًا وَ يُعِدُّ نَزْلاً لِلحَجِيجِ عَظِيماً [3]

و يقوم الشاعر هنا بذكر جميع الأماكن المقدّسة التي يقوم الحجاج بزيارتها مثل: عرفات، و مزدلف ومنى و غيرها من الأماكن فيقول:

وَانْزِلْ مِنًّى وَارْحَلْ لِتَشْهَدَ مَوْقِفًا لِلخَلْقِ يَبْدُو الحَجُّ فِيهِ فَخِيمًا

عَرَفَاتُ مِيعَادُ الدُّعَاءِ فَسَلْ بِهَا رَبًّا بِتَلْبِيَةِ الدُّعَاءِ زَعِيمًا

فَإِذَا ازْدَلَفَتْ فَرُمْ هُنَالِكَ مُشْعَرًا لِوُقُوفِ مِثْلِكَ فِيهِ قَلْبُكَ رِيمَا

---

[1] المصدر نفسه ص 193.

[2] المصدر نفسه ص 162.

[3] المصدر السابق ص162.

و بعدها يذكر بعضا من مناسك الحج التي يقوم بها الحجاج من : رجم و إحرام فيقول:

وَ إِعْمَدْ إِلَى السَاحَاتِ فَالتَقِطْ الحَصَى وَ بِهَا ارْمِ شَيْطَانًا هُنَاكَ رَجِيمَا

حَتَّى إِذَا أَتْمَمْتَ حَجَّكَ نَاحِرًا وَ مُحْلَقًا طَفْ تَحْمَدِ التَتْمِيمَا

و كيفية تشبيهه ماء زمزم بالشهد بأسلوب عذب فيقول:

وَ اِنْهَلْ بِزَمْزَمَ نَهْلَةً عَدْنِيَةً كَالشَهْدِ كَانَ مَزَاجُهَا تَسْنِيمَا

كما أنه يوصي المرتحلين إلى المدينة المنوّرة بإقراء السلام للرسول محمد صلّى الله عليه و سلم وزيارة المسجد النبوي و هو يقول:

ثُمَّ اِرْتَحَلَ صَوْبَ المَدِينَةِ إِنَّهَا لِمُحَمَّدٍ كَانَتْ حِمًى وَ رَحِيمًا

فَزُرِ الرَّسُولَ وَ صَاحِبَهُ بِمَسْجِدٍ كَالرَوْضِ رَفَّ نَضَارَةً وَ نَعِيمًا

حَيُّوا بِهَا الأَنْصَارَ فِي أَجْدَاثِهِمْ وَ عَلَى الرَّسُولِ فَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

ووصف لنا كذلك ما تجرّعه المسلمون من أذى من المشركين بمكّة و كيف تحمّلوا الجوع، و كيف أن البيت الحرام كان على ذلك شهيدا.

وَ تَجَرَّعُوا البَلْوَى بِمَكَّةَ وَ الأَذَى وَ تَحَمَّلُوا التَجْوِيعَ وَ التَّأْوِيهَا

لاَ يُهْمِلُ اللهُ الضَّيْعَ فَذِكْرُهُمْ دَانٍ وَ أَنْ نَأْتِ الجُسُومَ قَدِيمَا

سَلْ عَنْهُمْ البَيْتَ الحَرَامَ فَإِنَّهُ بِبَلاَئِهِمْ فِي الفَتْحِ كَانَ عَلِيمَا [1]

5-تمجيد الشهادة و الشهداء

في شعره نجد كثيرا من القصائد يمجّد فيها الشهادة و الشهداء و منها قصيدته " وقفة على قبور الشهداء " و التي يقول فيها: [2]

رَحَمَ اللهُ مَعْشَرَ الشُهَدَاءِ وَ جَزَاهُمْ عَنَّا كَرِيمَ الجَزَاءِ

وَ سَعَى بِالنَعِيمِ مِنْهُمْ تُرَابَا مُسْتَطَابًا مُقْطَرَ الأَرْجَاءِ

هَذِهِ فِي الثُرَى قُبُورٌ حَوَتْهُمْ أَمْ قُصُورُ تَسْمُو عَلَى الجَوْزَاءِ [3]

و في مناسبة أخرى يذكر في قصيدته "فاتحة ثناء و ابتهال" أن الشهداء بما بدلوا من روح نشروا الإسلام و خلّدوه للعالمين و يقول:

لَقَدْ نَشَرُوا هُدَى الإِسْلاَمِ قِدَمًا بِمَا بَذَلُوه مِنْ رُوحِ التَفَانِي

وَ أَبْقُوهُ لَنَا أَغلَى تُرَاثِ لَهُ فِي العَالَمِينَ أَجْلُ شَانِ [4]

---

[1]- المصدر السابق ص ص163،164.

[2]- مجلة حوليات التراث، الشارف لطروش ص 53.

[3]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 435.

[4]- المصدر السابق ص 3.

و في قصيدة أخرى يدعو الشهيد الذي يبدّل نفسه في الحرب بالرحمة، و يعتبر أن الشهداء شهبا في الظلام .

رَحَمَ اللهُ كُلَّ حُرٍّ شَهِيدٍ لَكَ بِالنَفْسِ فِي الوَغَى مِبْذَالُ

شُهَدَاءُ الأَوْطَانِ شُهَبَ دُجَاهَا وَ شُهُودُ الفِدَا وَ الإِسْتِبْسَالِ

و استلهمها من الآية القرآنية "و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون" آل عمران [1]

لاَ تَخَلْ مَعْشَرًا قَضَوْا فِي سَبِيلِ اللَّه مَوْتَى ، بَلْ هُمْ مِنَ الأَحْيَاءِ

إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ حَوْل رِزْقٍ مِنْهُ فِي نِعْمَةٍ وَ فِي سَرَّاءِ

هَكَذَا أَخْبَرَ الإِلَهُ فَصَدقْ نَبَأَ اللهِ أَصْدَقَ الأَنْبَاءِ

و يصفهم بأنهم سرج الأرض و نجوم السماء:

شُهَدَاءَ التَمَدْيُنِ فِي كُلِّ عَصْرٍ سُرَجُ الأَرْضِ بَلْ نُجُومُ السَمَاءِ [2]

و يواصل قوله بأن ذكرى الشهيد باقية في القلوب قائلا:

إِنَّ الشَهِيدَ مُخَلَّدُ الذِّكْرَى لَهُ نُصْبٌ لَدَيْنَا وَ فِي القُلُوبِ مُشَيَّدُ

1- سورة آل عمران ، الآية .

2- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 435.

حَسْبُ الشَهِيدِ رِضَى الإِلَهِ كَرَامَةً وَ رِضَى الإِلَهِ هُوَ العَلاَ وَ السُؤْدَدُ

و يذكر بمنازل المجاهدين و الشهداء عند ربّهم، و بما وعدهم الله به من التواب و المغفرة في دار الخلود على هذا النحو:

فَحَيَاتُهُ فِي النَشْأَتَيْنِ حَيَاتُهُ يَحْيَا وَ يُرْزَقُ وَ هُوَ مَيْتٌ مُلْحِدُ

وَ تَوَابُهُ عِنْدَ الإِلَهِ مُضَاعَفُ بُشْرَى وَ مَغْفِرَةٌ وَ عَيْشٌ أَرْغَدُ [1]

6-الدعوة إلى القيم الإسلامية

إن تشبع محمد العيد منذ صغره بالقيم الدينية الصحيحة جعل الدين يحتل مكانة كبيرة في شعره، وفيها يدعوا المسلمين إلى إحياء الدين و شعائره، و التمسك بالقيم الإسلامية كما أنه في أشعاره يؤكد لهم أن دين محمد هو أفضل الأديان، و يعتبره سببا للترقي فيقول: [2]

بَنِي الإِسْلاَمِ أَحْيُو الدِّينَ أَحْيُو شَعَائِرَهُ وَ أَوْفُو بِالعُقُودِ

فَدِينُ مُحَمَّدٍ دِينُ التَّرَقِي وَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ مَجْدُ الخُلُودِ [3]

---

[1]-المرجع السابق ص ص ، 229-228.

[2]-مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها العدد 18 ربيع 2011/149 الدكتور فاطمة قادري ص 60.

[3]-ديوان محمد العيد آل خليفة، سلو التاريخ ص 201.

و من أهم القيم الإسلامية الذي حثّ عليها محمد لعيد نجد:

أ-التوحيد:

فنجد في شعره الدعوة إلى التوحيد و التحذير من الشرك بالله، ففي قصيدته كلمة في الرسالة دعوة واضحة إلى التوحيد. [1]فيقول:

وَحِدْهُ فِي ذَاتٍ وَ فِي وَصْفٍ وَ فِي فِعْلٍ وَ فِي خُلْقٍ وَ فِي إِبْدَاعٍ

و في نفس القصيدة يحذّر من الشرك بالله و يعتبره داءا قائلا في ذلك:

وَ احْذَرِ شِرَاكَ الشِّرْكِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ شَتَّى المَظَاهِرِ جَمَّةَ الأَنْوَاعِ

الشِرْكُ دَاءٌ فِي البَرِّيَةِ كَامِنٌ مُسْتَفْحَلُ الأَضْرَارِ وَ الأَوْجَاعِ [2]

و يدعو إلى عبادة الله و توحيده، و التمسك به و المشي تحت ضوء العبادة و التوحيد:

فَاقْتَبِسْ مِنَ التَوْحِيدِ أَعْظَمَ جُذُورِهِ وَ تَمَشَّ تَحْتَ ضِيَائِهَا اللاَّمِعِ

[1]-مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها ، فاطمة قادري ص60.

[2]-ديوان محمد العيد آل خليفة ص 140.

و يقول في موضع آخر:

فَأَوِي مِنَ التَّوْحِيدِ جُلْدًا طَيِّبًا وَ تَنَشَّقَى مِنْ عُرْفِهِ الضَّوَاعُ [1]

ب-الرضى بالقضاء و القدر:

إن قوة الإيمان في القلب تجعل الإنسان مهيّأ لقول أحكام الله و الرضا بقضائه، و المؤمن الحقيقي بما قدر الله يقول[2] محمد العيد:

تَرَدَّدْ لَوْ بَعْدَ الْمُصِيبَةِ نَادِمًا وَ مَا قَولُ لَوْ بَعْدَ الْمُصِيبَةِ نَافِعُ

لَقَدْ قَدَّرَ اللهُ الْمَقَادِيرَ كُلَّهَا وَ مَا ثَمَّ مَشْفُوعٌ وَ لاَ ثَمَّ شَافِعُ

أَحَاطَ قَضَاءُ اللهِ بِالخَلْقِ كُلِّهِمْ فَلَمْ يَمْتَنِعْ شَيْخٌ وَ لَمْ يَنْجُ يافِعُ

أَلاَ فَارْجِعْ الطَرَفَ الذِي أَنْتَ طَامِعٌ بِهِ وَاخْفَضْ الرَأْسَ الذِي أَنْتَ رَافِعُ

فَمَالَكَ فِيمَا يَدْفَعُ اللهُ جَالِبٌ وَلاَ لَكَ فِيمَا يَجْلُبُ اللهُ دَافِعُ[3]

لا فائدة من الندم بعد المعصية ، و ما قدّر الله من المقادير لا مرد له و لا يستطيع أحد أن يجلب ما دفع الله و لا أن يدفع ما جلبه الله كل هذه المعاني استلهمها العيد من آل الذكر

---

[1]- المصدر نفسه ص 141.

[2]- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها ، فاطمة قادري ص60.

[3]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص368.

إن الإيمان بالقضاء و القدر دليل و برهان على صدق إيمان المؤمنين و ثقتهم بعدل الخالق، و معرفتهم بأن الله يريد لهم الخير.[1]

وَ لَيْسَ لَهُمْ عَلَى القَدَرِ اِنْتِقَادُ وَ لَيْسَ لَهُمْ عَلَى العَمَلِ اِتِكَالُ

رَضَوْا أَبَدًا بِقَسَمِ اللهِ حَظًّا وَ هَلْ فِي قَسَمِهِ إِلاَّ الكَمَالُ[2]

المؤمنون لا ينتقدون القدر، و يرضون بما قسم الله لهم لأنهم يعرفون بأنه لا يظلم الناس، و لم يقصد شاعرنا بالرضى بالقضاء و القدر تبرير الاحتلال، و إنّما استخدم هذه المعاني للحث على

التوكّل بالله و الإيمان بقضائه و قدره، و توثيق الصلة بينه و بين الله سبحانه و تعالى[3]

ج–الصبر:

في شعر محمد العيد دعوة إلى الصبر و التفاؤل، يقول في قصيدته كن قويا:

لاَ تَقُل مَشْعَلِي خَبَا وَ اِحْتَوَى اللَيْلُ مَسْكَنِي

وَزَقَا حَوْلِي الصَّدَى فَاخْتَفَى صَوْتُ أَرْغَنِيْ

[1]- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية، فاطمة قادري ص 61.

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 280.

[3]- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها ص 61.

لَكَ فِي الأَرْضِ رَاحَةٌ مِنْ جِنَى الخُلْدِ تَجْتَنَى

ففي اعتقاده أن التفاؤل و الأمل يزيدان من الصبر ، فبدأ كلامه بالدعوة إلى التفاؤل، لينتقل بعد ذلك إلى الدعوة إلى الصبر:

وَاجْعَلِ الصَّبْرَ دِيدَنًا إِنَّهُ خَيْرُ دِيدَنِ [1]

و يوصي الشعب بالصبر، و يصف الصبر بأنه عنوان الرشاد.

نُعَزِّيكُمْ وَ نُوصِيكُمْ بِصَبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ عُنْوَانُ الرَشَادِ

و يذكر أن الفوز و الأجر للصابرين و أن النجاة تكون بالصبر.

وَ نَجَا بِقُوَّةِ صَبْرِهِ مُسْتَنْجِدًا وَ الصَّبْرُ فِي البَأْسَاءِ مُنْجٍ مُنْجَدُ [2]

د-التضحية في سبيل الله:

إنّ الحث على بدل النفس و المال في سبيل الله يحتل قسما من شعر محمد العيد، في تحفيز و دعوة الشعب الجزائري للجهاد في سبيل الله لنيل الحرية، فيدعوهم للجهاد من خلال شعره فيقول: [3]

---

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص ص 323-322.

[3]- المصدر نفسه ص .229

[1]- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فاطمة قادري ص.62

هَلُمَّ نُعَارِكُ فَالحَيَاةُ مَعَارِكُ هَلُمَّ نُقَاحِمُ فَالحَيَاةُ مَقَاحِمُ

هَلُمَّ نُثِرْ فِي المُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ دَوِيًّا لَهُ مِثْلَ الرُّعُودِ دَمَادِمُ

هَلُمَّ نَبعْ لِلَّه مَا اِبْتَاعَ مِنْهُمُ فَفِي البَيْعِ أَرْبَاحْ لَنَا وَ غَنَائِمُ [1]

و قال في مناسبة أخرى في قصيدة"بشرى الجزائر"

أَيْنَ الدِينُ يُجَاهِدُونَ بِمَالِهِمْ فِي نَفْعِ أُمَّتِهِمْ وَ دَفْعُ أَذَابِهَا

المَالُ قَبْلَ النَفْسِ وَ إِقْرَأْ إِنْ تَشَأْ سُوَرَ الكِتَابِ تَجِدْهُ فِي آيَاتِهَا[2]

ففي هذه الأبيات يقدم التضحية بالمال على التضحية بالنفس و يأتي الدليل على هذا التقديم أن آيات القرآن الكريم تقدّم الحث على الجهاد بالمال على النفس و الدليل في ذلك في الآية 72 من سورة الأنفال في قوله سبحانه و تعالى: "إنّ الذين آمنوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله."[3]

[2]- ديوان محمد العيد آل خليفة ، قصيدة بلادي ص .137

[3]- المصدر نفسه ص .211

[4]- سورة الأنفال الآية 72.

ه-الوحدة

إن القرآن الكريم و تعاليم الإسلام يدعوان إلى الوحدة، لأن ديننا هو دين وحدة، و الشعراء نادوا بالوحدة الإسلامية و حذّروا من الانقسامات، و شاعرنا من الشعراء الدين نادوا بوحدة الشعب فيقول داعيا إياهم للوحدة: [1]

أَعِيذِكُمْ باللهِ أَنْ تَتَقَسَّمُوا هُدًى فَذَهَابُ الرِيحِ عُقْبَى التَقَسُّمِ

و له قصيدة أخرى ألقاها في ذكرى إحياء ثورة نوفمبر بعنوان"الذكرى العاشر لفاتح نوفمبر" فيها دعوة للشعب الجزائري للوحدة و التكاثف فيما بينهم بعدما دبّت الفتنة فيما بينهم و دعاهم للاحتكام بكتاب الله فيقول:

وَ دَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ التَّنَازُعِ وَ إِعْتَصِمْ بِمِيثَاقِكَ الثَوْرِي وَاشْدُدْ بِهِ آزْرًا

وَ حَكِّمْ كِتَابَ اللهِ فِي كُلِّ فِتْنَةٍ فَتَحْكِيمُهُ لاَبُدَّ أَنْ يُطْفِئَ الجَمْرَا [2]

---

[1]-مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فاطمة قادري ص63.

[2]ديوان محمد العيد آل خليفة ص 93، ص 440.

و–الشورى:

الإسلام يدعو إلى الشورى في الأمور كما صرّح به القرآن الكريم فهو دين شورى، و محمّد العيد في ردّه على آشبيل ذكره بحقيقة المؤمنين فقال: [1]

وَ أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ شُورَى وَ دِينَهُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ لاَ قَتْلٌ وَ تَمْثِيلُ

و يلفت انتباه الشعب الجزائري بأن نجاح الأمر معتمد على الشورى فيقول:

تَبَوْا بِيَدِ الشُّورَى مِنَاهَجُ سَيْرِهَا وَ حَاكُوا قَضَايَاهَا عَلَى خَيْرِ مِنْوَالِ [2]

د–الجهاد:

الدعوة إلى الجهاد احتلّت مكانا بارزا في الشعر الجزائري الحديث من أجل التحفيز إلى الثورة ضدّ المستعمر، و شاعرنا لا يختلف عن غيره من الشعراء فكان في شعره دعوة إلى الجهاد، و تحفيز نفوسهم الاستجابة للثورة، و ذلك من خلال التركيز على حياة محمد صلّى الله عليه و سلم و جهاده والوقوف عند غزواته و فتوحاته[3] يقول:

يَا قَائِدًا فِي الحَرْبِ صَفٌّ جُنُودَهُ لاَ يَخْرِق

---

(3)- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فاطمة قادري ص63.

(1)- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 127.

(2)- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فاطمة قادري ص64.

لِي أُسْوَةٌ فِي دِفَا عِكَ يَوْمَ حَظِّ الخَنْدَقِ

وَ الصَّعْبُ بِالأَحْزَابِ تُغْ زَى وَ المَدِينَةُ تُحْدَقُ .

و يقول في قصيدة "ثورة بنت الجزائر" محرضا إياها المساهمة في الثورة.

سَاهِمِي فِي الجِهَادِ جُنْدَ الجِهَادِ وَ أَعِدِّي الفِدَا لِنَصْرِ البِلاَدِ

و في رأيه ليس الجهاد في أرض المعركة فحسب بل الجهاد التواصي بالحق و الصبر و التضامن حيث يقول:

نَتَوَاصَى بِالحَقِّ وَ الصَبْرِ فِيهِ وَ التَّوَاصِي تَضَامُنُ وَ جِهَادُ [1]

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 168، ص 118.

الفصل الثالث

المبحث الأول: الإقتباس من القرآن الكريم:

لقد كان القرآن الكريم منذ نزوله منبعا يستقي منه الشعراء أساليبهم و عباراتهم لما فيه من إعجاز في معانيه و مبانيه و لا يختلف شاعرنا عن هؤلاء الشعراء في تأثره به بل يمكن أن نعتبر محمد العيد أكثرهم تأثرا به بين معاصريه و يمكن أن نرد ذلك الى سببين هما :

أولهما : أن نشأة الشاعر نشأة دينية صرفة, بدءا من بيته الذي تربى فيه على يد والده الذي كان شيخا من شيوخ مدينة عين البيضاء الذي ولد فيها الشاعر مرورا بتعليمه ببسكرة على أيد مشايخ عرفوا بشهرتهم الدينية ،وصولا إلى إنهاء دراسته بجامع الزيتونة التي كانت شهرته الدينيةو الثقافية في المغرب العربي كمعقل إسلامي عربي قديم [1] ،

ثانيهما: ارتباطه بالحركة الاصلاحية , وملازمته لأقطابها الثلاثة (ابن باديس, البشير الابراهيمي. الطيب العقبي) و قد ازدادت صلته بهؤلاء الاقطاب بعد سفره إلى الجزائر العاصمة التي كانت الحركة الاصلاحية و الثقافية بها في الثلاثينيات أعظم نشاطا و أشد حيوية و كان الشاعر على إتصال بمركز معظم هذه النشاطات و هو(نادي الترقي) الذي كان ملتقى العلماء و كان ما يدور في ذلك النادي من أكبر المنابع التي إستقى منه الشاعر أفكاره. [2] ،

---

[1] - محمد ناصر,الشعر الجزائري الحديث , اتجاهاته و خصائصه الفتية ص45 -46

[2]- محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة ص 25

فالحركة الاصلاحية منذ ظهورها كان توجهها مزدوجا , التوجه الاول هو : الاصلاح الديني إعتمادا على القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و الاثر ،والتوجه الثاني:هو الاهتمام بالتراث الادبي العربي القديم الذي نظر إليه على أنه أقوى رافد يخدم اللغة و يحميها ـــ يقول محمد الهادي الزاهري: " بأنه لا يمكن للغة العربية أن ترتقي في ألسنة أبنائها ما لم تستمد رقيها من روائع فحول الادب العربي القديم ، من أمثال عبد الحميد الكاتب و ابن العميد ,و الجاحظ ،و الحريري ،و البحتري ،و أبو تمام ،و المتنبي" [1] .

و قد فاق محمد العيد غيره في اعتماد اللغة و المعاني و الصور القرآنية ووظفها توظيفا موفقا في معظم شعره , و لعل ذلك يعود الى خصائص القرآن الكريم ذاته فهو كما يقول ابراهيم أنيس: "و الجمال في أسلوب القرآن أن معظمه جاء متناسق المقاطع يصلح ان يضمن في شعر الشاعر دون مشقة أو عنث" [2]

و محمد العيد الذي حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره أدرك أن القرآن الكريم هو المثل الاعلى في قواعد النحو و الصرف و البلاغة فأكب عليه يستقي منه اللفظ و المعنى لدرجة أن معظم قصائده لا تخلو من تضمين من القرآن الكريم لفظا و معنى أو من الحديث النبوي و التاريخ الاسلامي و مواقف رجاله.

---

[1] محمد ناصر, الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ص45 – 46

[2]- ابراهيم انس , موسيقى الشعر ط3 . مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1965 , ص309

و قد كان محمد العيد بارعا في استخدام النصوص القرآنية في شعره حيث يقول أبو القاسم سعد الله معبرا عن ذلك : " وكان الدين من أكبر العوامل التي تجتذب الاسماع و تؤثر في القلوب , وكان محمد العيد بارعا في إستيعاب المبادئ الاخلاقية الدينية و تقديمها في قالب شعري محبوب "[1]

و أكد محمد العيد حبه للقرآن الكريم و استعماله مفرداته و تراكيبه من خلال هذه الابيات:

على عملي إستعنتك يا الهي و ليس سواك لي من مستعان

فأنت موفقي للخير فضلا و أنت معلمي قول البيان

فألهمني السداد و لا تزعني و جنبني بليات اللسان[2]

و استعمل محمد العيد آل خليفة الاقتباس بنوعيه (الاقتباس اللفظي و الاقتباس المعنوي) في ديوانه :

1-الاقتباس اللفظي :

يقول محمد ناصر : "ليس غريبا على شاعر مثل محمد العيد و هو على ما يعرف عليه من ورع و تقوى وتمسك من القرآن الكريم قراءة وتطبيقا أن يرى في لغة القر آن النموذج الذي يجب أن يحتذى لروعة بيانه وسلالة نطقه" .

---

[1] ابو القاسم سعد الله , شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ص216

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 3

فهو يرى أنه ليس من الغريب أن نرى ألفاظا مقتبسة من القرآن الكريم في ديوان الشاعر ،من خلال تمسكه

الكبير بالقرآن الكريم و ترعرعه على أصوله منذ صغره. [1]

لذلك ليس من الغريب أن نجد في قصائده اقتباسا إما ضمنيا أوصريحا في شعره .

يقول في قصيدته صرخة ثورية :

إذا زلزلت بالخطوب البلاد فلا خير في حذر أو تقية [2]

فهو يضمن شعره لفظ و معنى من الآية : " إذا زلزلت الارض زلزالها " [3]

و كذا اقتبس من نفس السورة أبياتا أخرى حيث يقول :

أسفي على الاصنام رجت دورها تحت الظلام و زلزلت زلزالها

و يواصل القول :

---

[1] محمد ناصر, الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ،ص 297

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 417

[3] سورة الزلزلة الآية 1

عجبا لها من رجة أرضية ما شهد الجيل الحديث مثالها

دوت دوي الرعد ثم تدكدكت بالآهلين و أخرجت أثقالها [1]

فقد وظف الشاعر الجملتين (زلزلت زلزالها) و (أخرجت اثقالها) لتطابقها مع المعنى الذي اراد أن يعبر عنه

و قد اقتبس جملة " فصب عليهم ربك سوط عذاب "

في قوله :

أقام بها سبعون ألف مدجج من الجند لا يخشون صولة صائل

و لكن اساؤو للرعايا و نكبوا بها و استباحوا فعل كل الرذائـــــــــــــــل

فصب عليهم ربك سوط بأسه و عاقبهم عما جنوه بغـــــــــــــــــائل [2]

من قوله تعالى : " الذين طغوا في البلاد , فأكثروا فيها الفساد , فصب عليهم ربك سوط عذاب , ان ربك لبالمرصاد " [3]

---

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 68 ص 70 , قصيدة زلزلة الاصنام

[2] المصدر نفسه: ص 353 قصيدة أطلال وقفة على تمقاد

[3] سورة الفجر , الآية من 11 الى 14

و من الاقتباسات التي نجدها كذلك اقتباسه من قوله تعالى : " و اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي, أشدد به أزري ، و أشركه في أمري " [1] في قصيدته التي ألقاها ليطالب من ابناء وطنه التمسك بميثاق الفاتح نوفمبر بعد استقلال الجزائر حيث يقول :

و دع عنك اسباب التنازع و اعتصم بميثاقك الثوري و اشدد به أزرا [2]

[1] سورة طه , الآيات 29 – 30 – 31 – 32

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 440

2-الإقتباس المعنوي :

الاقتباس المعنوي هو أن يتصرف الشاعر فيما يقتبسه فيحدث بعض التحويل الطفيف على العبارة أو الجملة القرآنية المقتبسة لكي تتماشى مع متطلبات الصياغة الشعرية , أو الموقف الذي يريد أن يوظفها فيه الشاعر، فالاقتباس هنا هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف دون أن يدل على أنه منهما و يجوز أن يغير في العبارات قليلا [1]

و هنا شاعرنا شعره لا يخلو من هذا النوع من الاقتباس فقلما نجد قصيدة تخلو من كلمة قرآنية أو معنى آية واردا في شعره ،فهو كما يقول عنه الدكتور أو القاسم سعد الله " إن صلة الشاعر بالدين كانت أقوى من أن تقاوم , و أوضح من أن تكون محل مناقشة و قد تواترت الاخبار من عارفيه و تلاميذه أنه كان تقيا ورعا في سلوكه , كما أن ما لدينا من شعره يدل على أنه كان يستلهم كثيرا من خواطره من رصيده الديني"[2]

و من القصائد التي نجدها تحتوي على هذا النوع من الاقتباس قصيدته في (أذن الشرق) حيث يقول:

و قعدنا من الخوالف نخزى بضروب من الاذى و نكاد

[1] علي الجازم . امين أحمد , البلاغة الواضحة ط 17 دار المعارف مصر 1968 ص 270

[2] ابو القاسم سعد الله . شاعر الجزائر محمد العيد ص 100

إن افكارنا تحاك من الغشاوا ت عليها و تضرب الاسداد[1]

فقد استعمل كلمتي : الخوالف من قوله تعالى : " و إذا أنزلت سورة آمنوا بالله و جاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم و قالوا اذرنا نكن من القاعدين , رضوا بأن يكونوا مع الخوالف و طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون " . [2]

و كلمة الغشوات من قوله تعالى : " ختم الله على قلوبهم و على سمعهم غشاوة و لهم عذاب عظيم"[3]

و في قصيدته (يا عام) التي ألقاها سنة 1938 التي عبر فيها عن المأساة التي وقعت على العرب وفلسطين و ما عانوه من الذل و الاهانة يقول :

هل يبلغ الشط أمر كالفلك فيك يرجى

و هل ننجي قريبا من الاذى هل تنجى [4]

[1] ديوان محمد العيد آل خليفةص 118

[2] سورة التوبة الآيتان 86 - 87

[3] سورة البقرة الآية 07

[4] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 388

فهذين البيتين يحملان نفس المضمون التي تحمله هذه الآية في قوله تعالى : " ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما " [1]

كما أن محمد العيد نهل من قصص الانبياء في القرآن الكريم و وظفها بشكل يتلاءم مع معنى قصائده , ففي قصيدته (بين الشك و التشكي) اقتبس معناها من قصة سيدنا يوسف عليه السلام , يقول:

وطني الذي هموا به و دليله كدليل يوسف ثوبة المقدور [2]

من قوله تعالى: " فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن إن كيدكن عظيم " [3]

و يقول في قصيدته (براك الله للذكرى حساما)

رجال العلم معذرة فمن ذا اليه سواكم بالبت ألقى

و روحوا بيننا بالخير و اعدوا كمثل السحاب جائدة بودق[4]

فقد ألقى هذه القصيدة سنة 1936 بمناسبة خروج وفد للوعظ و الارشاد في نواحي قطر , و مايأتي به هذا الوفد من علم و هدى كما تأتي السحب بالرياح و المطر النافع ، و هذا ما جاء في

---

[1] سورة الاسراء , الآية 66

[2] ديوان محمد العيد آل خليفةص 22

[3] سورة يوسف الآية 28

[4] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 84

قوله سبحانه وتعالى : " ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى في الودق يخرج من خلاله [1]

فقد ضمن معنى هذه الآية قصيدته.

[1] سورة النور الآية 84

المبحث الثاني: الرّمز

لقد كان يلجأ محمد العيد في ديوانه الى الرمز بدل الصراحة و ذلك لأسباب سياسية أو اجتماعية.

و يمكن أن نلاحظ أن الشاعر استخدم نوعين من الرموز[1] : رمز موضوعي و رمز لغوي

1-الرمز الموضوعي :

باعتبار أن القرآن الكريم كان يحتل مكانة سامية في قلب الشاعر , فقد لجأ الى استعمال هذه الرموز الدينية

لما تحمله من دلالات و معان عميقة و من الشخصيات التي استعملها الشاعر في شعره ليجسد بها هذه الرموز :

أ-قصى سيدنا موسى عليه السلام:

يقول في رثاء الباحث الجزائري محمد بن أبي شنب :

إن ذكرى محمد نار موسى سوف يأتي من بعدها الخير يترى [2]

فذكره نار موسى هنا يوحي بقصة سيدنا موسى عليه السلام , فهو النبي الصبور الذي لا تزعزعه المحن وناره شعلة الهداية التي ينتظرها الشعب و للتعبير عن قوة رد فعل الشعب الجزائري على

[1] أبو القاسم سعد الله , شاعر الجزائر محمد العيد ص214

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 452

الظلم كجواب على التحسف ، فهو يدعو أبناء شعبه التحلي بالصبر و تخطي الصعاب لتحقيق الاهداف فيقول:

و اذا رغبت الى جسيم في المنى فاركب اليه في الامور جسيما

حث الخطى للعز و اسلك نهجه و لو أن نهج العز كان جحيما

لو خاف موسى أن يحل به ردى في الطور لم يك للإله كليما [1]

فرغم صعوبة الموقف الذي عايشه سيدنا موسى عليه السلام حين رأى نارا في طور سيناء و ما شعر به من خوف الا أن الله خفف عنه الموقف و جعله يحظى بتكليمه و يتلقى منه الوحي مباشرة لقوله تعالى : " و هل أتاك حديث موسى , إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا أني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى , فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، و أنا اخترتك فاستمع لما يوحى " [2]

فنقل شاعرنا هذا المشهد ليطابقه مع ما كان يدعو اليه أبناء شعبه فيحظوا إما بشرف الشهادة أو بشرف تحقيق أهدافهم , فعدم الاكتراث بالمصاعب هو الذي ساهم في اشعال فتيل الثورة و تفجيرها في طور الاوراس , و الثوار هم كلماء الله , يقول :

---

[1] المصدر نفسه ص 164 - 165

[2] سورة طه الآيات من 3 الى 13

إنما تربة الجزائر مهـــــــــــــــــــــــــــــد عبقري لثورة العظماء

و هي ارض الاسلام ذي المبدء السم ح و ارض العروبة العرباء

ما شككنا و الشعب فيها كليم ان نارا الاوراس من سيناء

حيث صارت طور التجلي و صرنا كلنا حولها من الكلماء[1]

ب–قصى سيدنا عيسى عليه السلام:

يقول محمد العيد في قصيدته أهلا و سهلا بالأمير :

تبارك نصر البطولات شـــــــــــــــــــــاهد و عيد به عاد الامير المجاهد

تبارك عيد النصر عاد بآية كآية عيسى مالها اليوم جاحد [2]

رفات كريم للممات مفارق و ميت عظيم للحياة معاود

فهذه القصيدة القيت بمناسبة نقل رفات رمز الكفاح الجزائري الامير عبد القادر من سوريا الى أرض الوطن فالأبيات التي ذكرها تصور لنا الصورة الرامزة المعاني العميقة, فهنالك اطمئنان و

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 436

[2] المصدر نفسه ص 506

سعادة داخلية ، فكأن الامير بعث من الموت و العودة الى التاريخ كما هو عليه النبي عيسى عليه السلام خالد في التاريخ الديني , فهو تلميح الى خلود المناضل بأعماله و تضحياته في النفوس .

و من معجزات عيسى عليه السلام احياء الموتى ، فنجد الشاعر يستمد هذا الرمز للحديث عن الاعمال التي تساعد على الحياة في النفوس و في قصيدته (رائد الشعب) التي رثى فيها محمد البشير الابراهيمي يبين فضله في بعث الحياة في كثير من الميادين سواء في مجال الاصلاح أو الادب ، فكان كعيسى الذي أحيي الموتى

احييت بالعلم شعبا سبق معظمه للقبر في كفني جهل و اهمال

و جئت بالنور يمناك ترفعه تجلو الغياهب عن ابصار ضلال

هل كنت عيسى الذي احيا الرفاة بما أحيا و بدل آجالا بآجال [1]

كما نجد هنالك عدة رموز أشار إليها مستوحات من قصص أنبياء آخرين كالنبي يوسف عليه السلام والقميص الذي ألقاه البشير على وجه يعقوب فرجع بصيرا. فالقميص هنا رمز لاعلان الفرح و السرور فوضفه محمد العيد في قصيدته (ذكرى الاستقلال و عيد النصر) التي كانت اعلانا عن الفرحة و البشرى باستقلال الجزائر فيقول :

زفّ البشير إليه بشرى نصره من بعد عدوان و أ طال فأضجرا

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 502

حيّا بها كقميص يوسف وجهه فرأى كيعقوب الضياء و أبصرا [1]

و كذا قصة ابراهيم عليه السلام إذا أخذ من حياته رموزا لكثير من المشاعر أراد أن يفصح عنها و من تلك الرموز رمز الامتحان و الابتلاء الذي يليه الفرج و ذلك في قصة سيدنا ابراهيم لتلبية أمر ربّه في التضحية بولده اسماعيل فيقول محمد العيد :

حيّ عيد الاضحى و حيّ الضحايا كلّها و الذبيح في الأنبياء

يوم لبّى الخليل دعـــــــوة مـــولا ه لذبح ابنه و حمل البلاء

فاذا الكبش منه في يد جبريـــ ل قريب مقدّم للفـــــــداء

هكذا يكشف البلاء فصبـــــــرا ليس عقبى البلاء غير الرخاء [2]

فهنا قارن الشاعر بتضحية الشهداء بالغالي و النفيس تلبية لواجبهم اتجهاه وطنهم بتضحية ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل عليه السلام طوعا لأمر ربّه ، و كيف كانت خاتمة هذا الصبر فرجا و رخاءا

و لم يكتف محمد العيد من جعل قصص الأنبياء رموزا في شعره بل استعمل كذلك رموزا أخرى مثل الملائكة التي ترمز الى الطهر و الصفاء ، و من الملائكة الذين كان لهم مجال متميز في شعره ،

---

[1] المصدر نفسه ص 445

[2] المصدر نفسه ص 436

جبريل عليه السلام الذي أصبح رمزا للسلام و المحبة فقال في قصيدته التي تحدّث فيها عن براءة الشيخ (الطيب العقبي) مستعملا رمز الملك (جبريل) ليدل على السلام و المحبة اللذان عمّا اعضاء الحزب :

فكأن الأرض حولك خلدٌ فيضه بالمكرُمات جزيـــل

وكأن النصر فوقك تـــاج قدُسيٌّ صاغه جبريـــــــــل

أيّها النادي لك الخير فأبشر إن وفد العلم فيـــــك نزيـــل [1]

من خلال ما سبق ذكره ، نلاحظ أنّ الشاعر قد وظّف الرمز الموضوعي بالاعتماد على أعلام قرآنية والملائكة من أجل ايجاد أسلوب ممتع مركز ، و كذا لأجل تحقيق فوائد تربوية يعجز الكلام المباشر عن تحقيقها ، فتوظيفه لهذه الرموز التاريخية رفقت من شاعرية الشاعر لحسن توظيفه لها .

2-الرمز اللغوي :

هذا النوع من الرمز يعتمد على اللفظة التي لها مسؤولية تصوير المشهد الذي يريد ايصاله للقارئ.

و من بين الألفاظ التي استعملها محمد العيد ليرمز للحرية نجده (ذات الفجار)من خلال قوله في موشحه

[1] المصدر السابق ص 131

(يا هزازي)[1] ، حيث يقول :

إذ فيـــــــها لي بـــــردا و سلاما من لظى اليأس و من نار الخسار[2]

و ادع لي ذات الفجـــــــــــــــار يا هزازي ؟

و يدعوها في مكان آخر بـــ (الورقاء ، و بالحمراء)و ذاك في قصيدة (استقلال ليبيا) ، و أطلق عليها اسم (ليلى) في قصيدة (أين ليلاي) ؟ و في مكان آخر لا يذكر بها اسم و إنّما يخاطبها بضمير المؤنث[3]

كما استعمل كثيرا من الرموز للدّلالة على الإستعمار, فمرة يرمز لها بالغراب و مرة بالثعلب الماكر و الذئب المحتال ، و تارة يشبهه بالليل فيقول في قصيدته يا نفس :

و اغرب خطب مـــــالني خطب موطن لنا منعته الشمس اسراب أغرب [4]

رمز هنا للاستعمار بالغراب .

و في قصيدته (الترحيب بالحجاز) دعاه بالذئب و الثعلب يقول:

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد ص 215

[2] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 50

[3] أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد ص 215

[4] ديوان محمد العيد آل خليفة ص 289

و كيف رضينا أن نعيش أذلة ضعافا يرانا الغير أحقر من هبا ؟

حيارى كقطعان حفتها رعاتها فأغرب بها خصمين ذئبا و ثعلبا[1]

كما نجده يرمز للاستقلال بالفجر و الصباح و رمز لأعمال القهر و التسلط و الطغيان بالبرد و الظلمة والرياح في قصيدته (يا ليل) حيث يقول :

يا ليل طلت جناحا متى تريني الصباحا

يا ليل أسرفت بـــــــردا وظلمة و رياح

أطفئ حروبك عنـــــا و لا تردّها لقاحا

نفسي الى الفجر تاقت متى أرى الفجر لاحا[2]

و في قصيدته " في أذن الشرق " استعمل لفظة (الصور) كرمز للنهوض بعد طول سبات مثلما يقوم الاموات من قبورهم بعد طول نوم فيقول :

اعلنَ الصُورُ بالقيـــــامة في الأر ضِ و قامت من القبورِ العبادُ

و فشا العلم في السماوات و الار ضِ ردّت دويَّهُ الأبعـــــــــادُ[3]

---

[1] المصدر السابق ص 195

[2] المصدر نفسه ص 45- ص 48

[3] المصدر نفسه ص 118

و هذا ما ذكر في قوله تعالى :" و نُفخ في الصور فجمعناهم جمعا " [1]

فمحمد العيد كان أحيانا يصرح بمقصده و أحيانا أخرى يرمز اليها فقط و هذا اما صرح عنه في قصيدته بلادي حيث يقول :

أصرّح أحيانا بقصدي واضحاً و ألحن أحيانا فهل أنت فاهم [2]

[1] سورة الكهف ، الآية 99

[2] ديوان محمد العيد آل خليفةص 139

المبحث الثالث:

الصورة الشعرية

هناك عدة تعار يف للصورة الشعرية ، فقد اختلف الباحثون في تعريفها إذ يعرفها ابن سينا إذ يقول : " كانت تقول الشعر لوجهين أحدهما ليؤثر في النفس أمرا من الامور تعد به نحو فعل أو انفعال والثاني للعجب فقط ، فكانت تشبه كل شيء لتعجب بحسن التشبيه " . (1)

أما الدكتور أحمد كمال زكي فيعرفها : " الصورة على ما نعرف هي لب الشعر ومناط قدرة الشاعر الفنية ، وما يصحبها من عرض تقرير قد يكون ضربا من التفكير الواعي أو شيئا يقتضيه الموقف ، ولا سيما إذا كان موضوعيا ، و لم يكن عجيبا من أجل ذلك أن يلجأ الشعراء المصورون القدامى – من أمثال أبي تمام – الى المحكمة الشعرية من حيث كونها تلخيصا لموقف او تجميعا لمغزى مجموعة من الصور." (2)

ويعرفها سيمونيدس* بالقول : " الشعر رسم ناطق ، والرسم شعر صامت " . (4)

---

1) عصفور جابر – الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة – مصر 1974 ص 403 .

*شاعر غنائي افريقي .

2) أحمد زكي – النقد الادبي الحديث ، أصوله واتجاهاته الهيئة المصرية العامة للكتاب1973 ص 174 .

4) محمد غنيمي – النقد الادبي الحديث ، ط1 ، دار العودة ، بيروت ، لبنان 1982 ص 55

أما فرويد فيعرفها : " رمز مصدره اللاشعور ، والرمز أكثر امتلاءا وأبلغ تأثيرا من الحقيقة . فهو ماثل في الخرافات والأساطير والحكايات والنكات وكل المأثور الشعبي " (1)

وبرغم اختلاف هذه التعريفات يمكن ان نخلص الى أن الصورة الشعرية ، هي مدى قدرة الشاعر تصوير مشاعره ، والإفصاح عن مكنوناته ، بطريقة يستطيع بها التأثير في الملتقى وانفعالاته ، وتساعده على تصور مشاعره والولوج في عالمه ، وتصوره ما يريد الافصاح عنه، فالغرض منها الوصول الى الاقناع واستمالة المتلقي والتأثير فيه ، والقرآن زاخر بالصور الشعرية المعبرة ، لذا حاول الشاعر أن يستعملها من أجل التعبير عن آراءه ، فالتصوير هو الاداة المفضلة في أسلوب القرآن " (2) .

ومن خلال تفحص ديوانه نجد أن الشاعر قد استعمل صور شعرية كثيرة، فمنها ما شكل من مصدر ديني ومنها ما شكل من عناصر الطبيعة.

1- اسماعيل عز الدين : التفسير النفسي للأدب ط 4 ، دار العودة بيروت ، لبنان 1981 ، ص 74 .

2 – سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار المشرق ، مصرط10 ،1988،ص37

1- صورة مصدرها ديني :

لقد أدرك الشاعر أن التصوير هو الاداة المفضلة في القرآن وهو القاعدة الاولى فيه للبيان ، وهو الطريقة التي يتناول بها جميع الاغراض ، كما أنه (1) أدرك قوة علاقة الشعب الجزائري بالقرآن الكريم ، فأخذ يستمد أغلب الصور منه .

ومن بين الصور التي اقتبسها من القرآن قوله في قصيدة " إلى الصديق الجيلالي " :

ماتقدم نفس إلى الله من خير ** تجده خيرا وأعظم أجرا (2)

فهي مقتبسة من قوله تعالى : " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ....." (3) .

أي أن الاجر والثواب يوم القيامة منوط بالأعمال الصالحة التي يقدمها الانسان في الحياة الدنيا

كما أنه اقتبس صورة أخرى من قوله تعالى : " فصب عليهم ربك سوط عذاب، ان ربك لبلمرصاد ....." (4) .

1- المرجع السابق ص 83

2- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 453

3- سورة المزمل ، الاية 20

4 – سورة الفجر ، الايتان : 13 و 14

في قوله عند وقوفه على أطلال تمقاد :

ولكن أساؤوا للرعايا ونكبوا ** بها واستباحوا فعل كل الرذائل

فصب عليهم ربنا سوط بأسه ** وعاقبهم عما جنوه بغائل (1)

فالصورة التي اقتبسها الشاعر من الآية السابقة هي تصوير العذاب الذي يناله الطغاة .

وكذا نجده في حديثه عن وطنه الاسير وشعبه المضطهد يستوحي صورته من قصة سيدنا يوسف عليه السلام المظلوم من قبل امرأة العزيز ، و لم يكن له دليل على براءته سوى قميصه المقدود :

وطني الذي هموا به ودليله ** كدليل يوسف توبه المقدود (2)

فهي صورة مأخوذة من قوله تعالى : " فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ...." (3) .

و لم يجد الشاعر للتعبير عما يعانيه الشعب الجزائري أحسن من الصورة التي وردت في قوله تعالى : " هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ، يطوفون بينها وبين حميم ان ..." (4) .

1- ديوان محمد العيد آل خليفة ص 353

2- المصدر السابق ص 22

3- سورة يوسف ، الاية 28

4 – سورة الرحمان ، الايتان : 43 و 44

ياوادي السان أوردنا بإحسان ** ولا تمتنا صدى ياوادي السان
ألا اسقنا من رحيق بالشذى عبق ** لا تسقنا من حميم بالأذى آن (1)

وعندما اشتدت الازمة الاقتصادية ، وازدادت حالة الشعب الجزائري سوءا ، لم يجد الشاعر لهذا الوضع ليعبر عنه ويصوره أحسن صورة سوى الحالة التي وجدت في سورة يوسف في قوله تعالى : " ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ...." (2) فهذه الصورة أوردها الشاعر في قوله :

فشا الجوع واشتد عسر المعاش ** وعادت سنو يوسف الغابرة(3)

وحين تحدث عن وعود الاستعمار للشعب الجزائري لم ينس أن هذه الوعود مجرد سراب، يقول في ذكرى 8 ماي 1945 :

وما وعدهم الا سراب بقيعة ** وما عهدهم الا مداد بقرطاس(4)

وهي صورة مأخوذة من قوله تعالى :" والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا ووجده الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب ." 5

1- ديوان محمد العيد آل خليفة ص315

2- سورة يوسف الآية 48

3- ديوان محمد العيد آل خليفة ص250

4- نفس المرجع ص327

5- سورة النور الآية 39

2- صورة مصدرها الطبيعة

ان الحديث عن الصورة الشعرية التي استمدها محمد العيد من الطبيعة بمظهريها الجامد و الحي يقودنا للحديث عن الوصف الذي أجاد فيه شاعرنا في مواقف ، وكبا في موافق أخرى ، فقد اختلفت الموضوعات التي تطرقها في الوصف ، لكنها تتفق في كون أن عاطفة الشاعر تلتحم بالصور الوصفية ، فتجعل من الجمادات فيها كائنات حية تفيض حيوية و نشاط [1]، ومن أمثلة ذلك قصيدته (جمال الريف) التي جعل فيها من الطبيعة مصدر الهام له فيقول :

هزتك للشعر حنات و أشواق ** وعاودتك حساسات و أذواق

اليوم صدرك للأفراح منشرح ** فما من الأتراح أغلاق

أقم هنيئا في القـــــــلب موجـــــــــدة ** ونم قريرا فما بالعين أراق

حيتك في البدو وكل الكائنات به ** الريح عازفة و الروض صفاق

و الحقل محتفل الأشجار من طرب ** تشدو وتهفو به ورق و أوراق [2]

فقد منح الشاعر في هذه القصيدة مظاهر الطبيعة الحركة و الحياة بجملة الريح فنانا يعزف الألحان و الروض معجب يصفق لها و الأشجار مغنيا متجاوبا مع عزف الريح .

---

1 -أبو القاسم سعد الله شاعر الجزائر محمد العيد ص165

2 -ديـــــوان محمد العيد آل خليفة ص56

كما نجد له أخرى حاكا فيه الطبيعة أجمل محاكاة وهي قصيدة "الصحو" يقول :

اصح قلبا فوجدك اليوم حمق ** ان وجه الطبيعة اليوم طلق

زانت الجونة السماء فزالـــــت ** ظلمات بها ورعد و برق

وبدا النور من وراء الغيابات ** فما في خلالها اليوم ودق

وبدا البحر ساكنا غير موجات ** علتها طير أبابيل بهق

و أرى الثلـــــج ذاب الا بقـــــيا ** ت بها الدور توجب فهي بلق

خالعات على الربى حللا بيـــ ** ـــضا بدت تحتها غلائل زرق (1)

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر جعل من الطبيعة انسانا حيا طلق الوجه ، وكيف زينت السحب السماء ..... الـــخ

فهذا يعكس حالة الشاعر و فرحته في تلك اللحظة .

ومن الصور التي تخلت فيها الطبيعة بشكل مليء بالحركة و الفرح هذه الأبيات :

وجو عـــــجيب يـــــنثر الثـــــلج ناصـــــعا ** كذوب لجين أو يرى منه أنصعا

وشمس خلال السحب تبدو و تختفي ** حياء ويرجوها النبات لتسطعا (2)

هذه باختصار بعض الصور التي استمدها الشاعر من خلال الطبيعة ،ونقل بها إحساسه إلى القارئين ،وهي كما يلاحظ لا تخلو من جمال و روعة.

---

1 -المصدر السابق ص23

2 - المصدر نفسه ص186

خاتمة

و ما نخلص إليه في ختام هذا البحث مايلي:

-يعتبر محمد العيد من الأعضاء البارزين في الحركة الإصلاحية، و من أكثر الشعراء ارتكازا على الدين الإسلامي بما فيه من القيم العليا.

-اتخاذه من الأعياد و المناسبات الدينية موضوعا لأشعاره.

-استطاعته من خلال تعامله مع القرآن الكريم، فضح كثير من الدسائس الاستعمارية الرامية إلى طمس معالم الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر.

-ديوانه يصور لنا إيمانه و تقواه و تديّنه، و تخلّقه بالفضائل الإسلامية، و شعره يدل على صدق عاطفته وإيمانه الراسخ، و أخلاقه النبيلة.

-دعوته في أشعاره إلى إحياء الدين و شعائره، و تحريض الشعب على التمسك بالقيم الدينية، فلا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من مفردات مقتبسة من القرآن الكريم.

-اقتباسه من القرآن كان إمّا باقتباسه لفظة واحدة، و استغلال ما فيها من طاقة تعبيرية، أو اقتباس آية كاملة ضمّنها أبياته الشعرية، أو الاقتباس عن طريق الإشارة إلى الآيات والسور القرآنية، اعتمادا على ثقافة المتلقي القرآنية.

-معظم أشعاره فيها إشادة بالدين الإسلامي، و دعوة إلى الإقتداء بالرسول صلّى الله عليه و سلم، والتعلق به.

-رفضه للاستعمار و استعماله للمعاني القرآنية لتحريض الشعب على النهوض و التحرّر.

-إن تعامله مع القرآن كان عن فهم و دراية ، و عن صدق و إخلاص.

-اقتباسه من القرآن الكريم ، مسّ معظم الصور، ممّا يدل على اتصاله بالقرآن، و دراية كافية بمعانيه ومقاصد سوره.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر و المراجع

1-إبراهيم أنيس،موسيقى الشعر ،ط3،مكتبة الانجو المصرية،القاهرة،1965

2 - أبو القاسم سعد الله ،شاعر الجزائر محمد العيد ال خليفة ،دار المعرفة للكتاب ،ط3،سنة 1984

3-أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3،1981

4- أبو القاسم سعد الله ،افكار جامحة المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988

5- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر التقافي(1830-1954) ج8،دار الغرب الاسلامي، ط1،1998

6-أحمد زكي،النقد الادبي الحديت،أصوله واتجاهاته،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة 1973

7-إسماعيل عز الدين،التفسير النفسي الادب ،ط4،دار العودة بيروت،لبنان،1981

8-بشير كاشة الفرجي ،محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر و العروبة و الاسلام ،دار الافاق،الجزائر، د.ط،د.س

9-ديوان محمد العيد ال خليفة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط3

10-سعد الدين صالح ، إحذروا الاساليب الحديتة في مواجهة الاسلام ،مكتبة رحاب ،د.ط،د.س

11-سلمان نور ،الادب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير ،ط1،دار العلم للملايين،بيروت.لبنان، 1981

12-سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المشرق ،مصر ،ط10،1988

13-صالح خرفي،الشعر الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ،د.ت

14-عبد الله الركيبي ،الشعر الجزائري الحديت،ج1،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع

15- عبد الله الركيبي ،الشعر الجزائري الحديت،ج،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع

16-عبد المالك مرتاض ،معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ،دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، د.ط،د.س

17-عصفور جابر،الصورة الفنية في الترات النقدي و البلاغي ،دار التقافة للطباعة و النشر ،مصر. القاهرة،1984

18-علي الجازم،أمين أحمد ،البلاغة الواضحة ،ط17،دار المعارف مصر،1968

19-عمر بن قينة ،صوت الجزائر في الفكر العربي الحديت ،أعلام و قضايا و مواقف ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1993

20-محمد بن سمينة ،شخصيات لها تاريخ ،محمد العيد آل خليفة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989،د.ط

21-محمد بن سمينة ،محمد العيد آل خليفة ،دراسة تحليلية لحياته ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992، د.ط

22-محمد الطمار ،تاريخ الادب الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1981،د.ط

23-محمد غنيمي ،النقد الادبي الحديث ،ط1،دار العودة ،بيروت ،لبنان،1982

24-محمد مصايف فصول في النقد الادبي الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1985.

25-محمد الهادي الزاهري،شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1،الطبعة التونسية،1962

26-وناس شعباني،تطور الشعر الجزائري مند 1945-1980 ديوان المطبوعات الجامعية

27-وزارة الشؤون الدينية ،آتار ابن باديس ،ج2،ط1،دار البعث ،قسنطينة،1984

-المجلات

1-البصائر ،سلسلة4العدد262(14-21نوفمبر 2005)

2-مجلة التقافة ،وزارة التقافة و السياحة ،الجزائر ،العدد83،سنة 1983

3-مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية وادابها،العدد18

4-مجلة حوليات الترات ،العدد 2،سنة 2004

فهرس

الفهرس

مقدمة.....أ-ب

مدخل: الشعر الديني في الجزائر قبل الاستقلال.....1-6

الفصل الأول: مولده و نشأته

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد العيد.....8-13

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في حياة الشاعر.....14

1- المؤثرات الاجتماعية.....14-16

2- المؤثرات السياسية.....17-19

3- المؤثرات الثقافية.....20-22

المبحث الثالث: شعر محمد العيد آل خليفة.....23-28

الفصل الثاني: المنحى الديني في شعر محمد العيد

1- المولد النبوي.....29-34

2- الدفاع عن الاسلام و الرد على أعداء الدين.....34-37

3- رمضان.....37-40

4- الحج.....40-46

5- الدعوة إلى القيم الاسلامية.....47-53

الفصل الثالث: الدراسة الفنيـــة

المبحث الأول: الاقتباس من القرآن الكريم.....55-61

1- الاقتباس اللفظي.....57-59

2- الاقتباس المعنوي.....65-66

المبحث الثاني: الرمز.....62-66

1- الرمز الموضوعي.....62-65

2- الرمز اللغوي.....65-66

المبحث الثالث: الصورة الشعرية.....66-73

خاتمة:.....75-76

المصادر و المراجع.....78-80

فهرس.....82-83

الملخـــــص

موضوع المذكرة هو المنحى الديني في شعر محمد العيد آل خليفة بينا من خلاله الموضوعات الاسلامية التي تطرق إليها الشاعر في أشعاره و كيفية اقتباسه من القرآن الكريم ألفاظه ومعانيه ورموزه والطريقة التي ضمن فيها الصور القرآنية أشعاره.لنخلص في الأخير إلى جملة من النتائج اهمها :التأثر الكبير لمحمد العيد بالقرآن و تضمينه أغلب قصائده

الكلمات المفتاحية:

محمد العيد،المنحى الديني ،الاقتباس ،الصورة الشعرية ،الرمز

Résumé

Le sujet abordé dans cette recherche est la religieuse orientée dans la poésie de Mohammed Eid Al Khalifa entre les sujets islamiques militants abordés par le poète dans ses poèmes et comment citer le poète du Coran ses mots et de significations et de symboles et d images coranique et la façon dont notamment les poèmes , pour conclure enfin un ensemble de résultats de la émotion la plus importante grand pour Mohammed Eid Al Khalifa ,le Coran, et est inclus dans la plupart de ses poèmes

Abstract

The topic of This mémoire Is the religion way in Mohammed El Aid allkhlifa' s poem . lt shows th Islamic subject in his poems and how did he quote worrds, meanin from Coran Karim